
أثر المخدرات في تدمير المجتمعات
يوزَّع مجّاناً
غير مُخصَّص للبيع
مآسٍ وعبر من حياة البؤساء


لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون
الحِجْر
مخدرات
بودرة
هلوسة
مهدئات
منومات
منشطات
مكيفات
سموم
خمر
من نتائج البعد عن الله تعالى

أثر المُخدِّرات في تدمير المجتمعات

مآسٍ وعِبَرٌ من حياة البؤساء



حكم الإسلام في المخدرات

لم تكن المخدرات معروفة على عهد رسول الله ﷺ، بالشكل الذي هي عليه الآن...!!!

وبالتالي لم ينزل تحريم تناولها بالنص:

كالخمر... وإنَّما تدخل في عموم الخبائث...

مما جعل أعداء الإسلام يذهبون إلى التشكيك في تحريمها..!!

حتىأنَّ بعض الجهلة يمتنع عن شرب الخمر...

ويتساهل في تناول المُخدِّرات..!!!

فيهرب بذلك من حرامٍ إلى حرام... ومن شرٍ إلى شر...

وقد بعث الله تعالى رسوله ﷺ إلى الناس كافة:

ليُبيِّن لهم الحلال... والحرام... كما قال -عزَّ وجل:

﴿ ...وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ... ﴿١٥٧﴾ ﴾

الأعراف



من فتاوى "شيخ الإسلام" ابن تيمية رحمه الله تعالى

"إنَّ ما سُمِّي بالحشيش حرام...

وهو أخبث من الخمر من جهة : إفساد العقل والمزاج...

وأنَّه يَصُدُّ عن ذكر الله سبحانه...

وهو داخل فيما حرَّمه الله - عزَّ وجل - ورسوله ﷺ :

من الخمر والمسكر لفظاً ومعنى.

ومن استحلَّ هذا الشيء ونحوه - وزعم أنَّه حلال -

فإنَّه يُستتاب..

وإلَّا قُتِل...

ولا يُصلَّى عليه...

ولا يُدفن في مقابر المسلمين" أ. هـ.



مآسي الشباب المسلم



- شبـــاب الأمـــة الإسلاميـــة...
يـغـرقـون سـراً وعـلـنـاً...

- شباب لـم يبحث عن المواد المُخـدِّرة،
بل هي التي تطرق بابه بشدّة......
وتلحُّ عليه إلحاحاً..

- شباب أصبح يحصل على المُخدِّرات في: المدارس[1]!! في الجامعات[2]!! في الأندية!! في صالات التسلية ولا سيما البلياردو!! في الحفلات!! في الأسواق!! في الشوارع!! في الأماكن العامة!!
بل وحتى في السجون؟!؟ إلخ

- شباب سقط في كمين الإدمان تحت شعار:
جرّب مرة واحدة.. وبعدها يصعب الفرار من المُخدِّرات..



- حتـــى المـــرأة طالتـهـا المخـــدرات!!
وأصبحنا نسمع عن المرأة المدمنة!!

فتخيَّلوا...
أمهات المستقبل مدمنات!!

---

(١) نشرت صحيفة كويتية بتاريخ ٢٠٠٥/١١/٢٢: اندهش مدرس تربية إسلامية في مدرسة متوسطة، عندما عثر في جيب أحد الطلاب على مادة مخدرة، وتم إحالته إلى نيابة الأحداث..!!!

- كما نشرت مجلة كويتية صادرة في شهر ٢٠٠٦/٣: تم إلقاء القبض على سكرتيرة في إحدى المدارس بحوزتها كمية من المخدرات، والتي اعترفت أنها ليست بمفردها ولكن يتعاطى معها مدرسون وإداريون..!!!

(٢) نشرت صحيفة كويتية بتاريخ ٢٠٠٦/٩/٦: تم القبض على طالبين في كلية الحقوق بجامعة طنطا المصرية، وبحوزتهما كمية من المخدرات، بقصد الاتجار في الإسكندرية!!!.

ملاحظة: نحذِّر أبناءنا وبناتنا في المدارس والجامعات من رفقاء السوء.... وليحذروا من كل شيء يأتيهم من هؤلاء، فربما يكون فيه سم من هذه السموم.... (مُغلَّف بحلوى أو كاكاو) وهم لا يعلمون!!!

ملاحظة: جميع ما ننشره من أخبار صحفية. موجود لدينا الأصل.



لـقـد حطَّمـت المخـدرات

ذات يوم شعباً كاملاً....

هو الشعب الصيـنـي....

وكان الاستعمار البريطاني يومها هو الذي شجَّع الصينيين على إدمان الأفيون.

وتجربة بريطانيا في الصِّين يُعيدُها اليهود في عالمنا الإسلامي.. بوساطة أذنابهم وعملائهم ومن والاهم..

الدين النصيحة

يجب أن يعلم - المسلم - أنَّنا كلنا مسؤولون غداً أمام الله تعالى، عمَّا وصلت إليه حالنا اليوم من: الفساد، والخراب، والضياع...

قال تعالى: ﴿ وَقِفُوهُمْۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ الصافات

وقال ﷺ: (كُلُّكم راعٍ وكُلُّكم مسؤولٌ عن رعيته..) متفق عليه







أين الآباء والأمهات من هؤلاء؟؟ أليس هؤلاء أمانة في أعناقنا؟؟

غزو المخدرات للعالم الإسلامي



تُشير الدلائل إلى أنَّ :

جهات معينة، وشخصيات سياسية، واقتصادية، وعسكرية، واجتماعية، وفنية، ورياضية تقف وراء تجارة المُخدِّرات..!!

وتُروِّج هذه الجهات للمخدرات في المجتمعات المسلمة، بهدف تخريب عقول شبابها، وتمييع أخلاقهم، وتركهم نهباً للأمراض الجسدية والنفسية..!!

وقد شَارَكَ في نشر هذه السموم "البيضاء والزرقاء" في بلاد الإسلام كثير ممن يُسَمَّوْنَ (نجوم الفن..!! والرياضة..!!)، حيث أبرزتهم وسائل الإعلام على أنَّهم: "عظماء عصرهم" و"عباقرة زمانهم".

ومن يسمع عن حفلاتهم التي تُصرف عليها عشرات الآلاف من الدولارات!! وتُراق فيها الخمور أنهاراً.. وتُعقد فيها الصفقات المريبة..

يُدرك كيف يخدم هؤلاء أهداف أعدائنا في تخريب العقول والأجساد!!!.





مِنْ هَؤلاء..

الفنان (س) المتهم بالتحشيش!!!..

والفنـان (ع) المدمـن الـذي يُقيـم الحـفـلات الحمراء حتى الصباح!!

والممـثـل (ك) الـذي يعتـرف بـأنَّ لـه حوالـي ثلاثمائة فيلم فاسد!!....

والمطرب المشهور (م) الذي يأخذ إبر السموم يومياً!

ورغم كل الهالات المصطنعة بوسائل الإعلام المعادية للإسلام..

سقطت الأقنعـة عـن كثيـر من وجـوه الفنانـين والفنانـات..

وبـاتت مخازيهـم تأتينا من حين لآخر بسقوط قناع جديد..!!!

فمنذ فترة ألقت أجهزة الشرطة القبض على مجموعة من الفنانين (؟؟؟) ، بعد أن تم ضبطهم يتعاطون "السموم البيضاء" في شقة أحدهم..

وتضم هذه المجموعة الفنان المشهور: (ص) و (ج) و (ن)...

وراقصة مخمورة تُدعى: (ف) والصحفي المعروف (ح)..

وكثير من هؤلاء الفنانين والفنانات لا يصعدون خشبة المسرح لأداء أدوارهم، أو أغانيهم -المائعة- إلَّا بعد تناولهم للمخدرات!!





وفي حفل عام، ظهرت إحدى المذيعات الشهيرات (ر) وهي تترنح من جرَّاء تناولها للسموم..!!!

كما طغت قضية إدمان الفنانة المشهورة (و) للسموم البيضاء على الموضوعات الصحفية فترة من الزمن..!!!

وفي الأيام الأخيرة، ألقت الشرطة القبض على الفنان المسرحي (أ)[1]...!!

ولاعب كرة القدم المشهور (ب) ...!!!

إنَّ سلوكيات أكثر أهل الفن والرياضة..
غارقة بالمهلكات، والموبقات والبلاءات..

ولازالوا يعملون على تخريب الجيل من داخله:

بالأغاني، والمسرحيات، والأفلام، والمسلسلات، والصور العارية...

ولا حول ولا قوة إلَّا بالله العلي العظيم.

---

(١) والأمثلة على ذلك كثيرة منها:
- نشرت صحيفة كويتية بتاريخ ٢٠٠٥/٨/٢٢: تم إلقاء القبض على فنان كويتي مشهور ملغوم بالمخدرات في مطار بيروت أثناء عودته إلى الكويت!!!



- كما نشرت صحيفة كويتية بتاريخ ٢٠٠٦/٧/٢١: قضت محكمة في دبي بسجن مطرب كويتي أربع سنوات، بتهمة إدمان وحيازة المخدرات، بعد فشل كل المساعي التي بذلها (نجوم الطرب) الكويتيون لإخلاء سبيله، ومحاولة (طمطمة) الموضوع!!!.
- كما نشرت صحيفة كويتية بتاريخ ٢٠٠٦/٨/٣١: تم القبض على مواطن ومطرب شعبي وبحوزتهما ٣٢٠٠ حبة مخدرة!!!

المؤتمن هو الخائن؟!

يتحدث

الناس عن حفل زفاف بلغت كلفته أكثر من ثلاثمائة ألف دولار
- لأحد ضباط الشرطة - في أحد الفنادق الفخمة...!!
على نفقة تاجر مخدرات (١) ..!!!

يتحدثون

- عن وكيل النائب العام - الذي حاول تهريب اثنين (هـ . ك)
تم ضبطهما وفي حوزتهما مخدرات...!!!

يتحدثون

عن عضو - البرلمان - الذي يُتاجر بالمُخدِّرات...!!!
والذي أفلت من العقاب بحجَّة الحصانة البرلمانية التي يتمتع بها..!!!

ملاحظة هامة:
الإسلام يرفض ما يُسمَّى بالحصانة بجميع أنواعها...
(والتي هي من بِدَع ما يُسمَّىٰ بالديمقراطية)، فالناس سواسية أمام القضاء الشرعي....
قال ﷺ: (..... ألا لا فضل لعربي على أعجمي......إلَّا بالتقوىٰ...) صحَّحه الألباني.
كما قال ﷺ:
(..... لو أنَّ فاطمة بنت محمد سرقت، لقطعت يدها) متفق عليه.



يتهامسون

في إدارة مكافحة المخدرات عن سبعة وثلاثين وزيراً تحوم حولهم شُبَه الاتجار بالمخدرات!!!

(١) نشرت صحيفة كويتية بتاريخ ٢٠٠٦/٨/٣٠: قرَّر المحامي العام في مصر إحالة مُقدَّم وعقيد شرطة إلى المحكمة، لتورطهما في تسهيل تجارة المخدرات مع أحد تجار المخدرات في محافظة القليوبية!!!.
فائدة: لقد كانت مهمة الشرطة في صدر الإسلام هي: تنفيذ أحكام القضاء الإسلامي، وإقامة حدود الله -عزَّ وجل-، وكان لا يصل إلى منصب الشرطة إلاَّ: أهل العلم، والمعرفة، والعدل، والورع، والاستقامة.
نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل من شرطتنا اليوم كشرطة صدر الإسلام.. آمين.



يتحدثون

عن -الرأس الكبير- رئيس المافيا* ...!!!

وهو رجل خطير، في قمة السلطة...!!!

يحاول أن يُدخِل أنواع السموم إلى البلاد العربية..!!!

إذاً... مافيا المخدرات تسللت إلى مواقع خطيرة:

- إلى الشرطة: التي تدَّعي توفير الأمن!!!
- إلى القضاء: الذي يزعم حماية المظلومين!!!
- إلى البرلمان: الذي يتظاهر بالدفاع عن حقوق الشعب!!!
- إلى الحكومات: التي تعلن المحافظة على سلامة المواطنين!!!



* المافيا: اسم جمعية سرية نشأت في "صقلية" منذ القرن الخامس عشر، وبرز نشاطها إبَّان القرن التاسع عشر، وكانت عضويتها مقصورة على الأفراد الذين يثبتون براعتهم في استخدام الخنجر... وأغلبهم من قُطَّاع الطرق واللصوص.. ومهمتهم ابتزاز الأموال والاغتيال.
وانتقلت إلى أمريكا فنظَّمت عصابات التهريب والإرهاب في كثير من المدن الكبرى مثل: نيو أورليانز وشيكاغو وغيرهما. أ. هـ. القاموس السياسي ١٣٧٦.



مافيا المخدرات

تجار المخدرات لا بد وأن يكونوا كباراً...!!! ومتنفذين...!!! ومن الشخصيات اللامعة...!!! إنَّ السبب الرئيس لانتشار المخدرات في أية دولة هو: "مافيا المخدرات[١]"...!!!





لكي تصل المخدرات إلى "المدمن" لابد أن تجد:

حارساً فاسداً!!! ، ومسؤولاً فاسداً

وقاضياً فاسداً!! ووزيراً فاسداً!!

وحاكماً فاسداً!!!

ولولا هؤلاء المفسدون[٢]...

لما وصلت المخدرات إلى المدمن...!!!

في بعض دول أمريكا اللاتينية... في بلاد إنتاج المخدرات...

تجار المخدرات هم الذين يُشكِّلون الحكومة... بما لديهم من: نفوذ وقوة...!!! لذلك هناك صعوبة في القضاء على المخدرات...!!!

فإنَّ من يقف في وجههم سواء من: الصحفيين، أو رجال الشرطة، أو القضاء، أو الجمارك...

فما أسهل أن تجد جثته ملقاة في الشارع.. والفاعل مجهول؟؟!!!

(١) تعمل مافيا المخدرات في جميع أنحاء العالم على شراء ذمم بعض: العلماء.. والسياسيين.. والمفكرين.. والأدباء.. والفنانين.. والكتَّاب.. والصحفيين.. إلخ!!! لترويج المُخدِّرات والدعاية لها، بشكل مباشر أو غير مباشر!!! ويدفعون في سبيل ذلك الملايين لمن باعوا ضمائرهم...!!!.

(٢) نشرت صحيفة كويتية بتاريخ ٢٠٠٥/٥/٢٩: أنَّ زراعة المُخدّرات في لبنان، كانت تدر حوالي ٤ مليارات دولار سنوياً في الثمانينات...

أقول: (وما خَفِيَ كان أعظم!!!)



سهل البقاع (في لبنان) حيث تتركز فيه زراعة وصناعة المخدرات...!!!



أفيقوا أيها المسلمون :

الأمم المتحدة، وصندوق النقد الدولي، والمفوضية الأوروبية يعتبرون المخدرات والدعارة نشاطاً اقتصادياً رسمياً!!!

الحكومة الكولومبية تحسب المخدرات ضمن الناتج المحلي!!! وصندوق النقد الدولي يُقرُّها على ذلك!!!

أصدر جهاز الإحصاء التابع للحكومة الكولومبية بياناً شرح فيه القواعد التي يتم على أساسها حساب الناتج القومي الكولومبي، معتبراً أنَّ المخدرات مُنتَج زراعي يدخل ضمن قطاع الزراعة في الناتج المحلي على أساس المواد ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢ من نظام حساب إجمالي الناتج المحلي، الذي أصدره صندوق النقد الدولي عام ١٩٩٣ بالتعاون مع:

١- البنك الدولي ٢- الأمم المتحدة ٣ - المفوضية الأوروبية!!!

وهذا النظام يُدخل كل الأنشطة الاقتصادية القانونية وغير القانونية في الحسابات الوطنية!!!

ملاحظة

إنَّ صندوق النقد الدولي حينما عرَّف الناتج المحلي الإجمالي أشار إلـى أنَّـه : القيمة الإجمالية للبضائع والخدمات التي تُنْتَج في دولة ما خلال فترة مُعيَّنة!!!

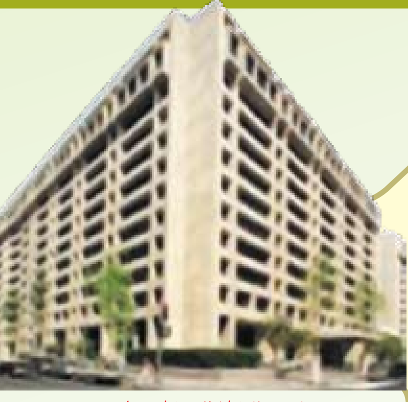
تنبيه

هذا المعنى لا يُحدِّد ما إذا كانت السلع والخدمات قانونية أو غير قانونية...!!!

مما دفع دولاً عديدة خاصة في: أفريقيا وأمريكا اللاتينية... إلى أن تضع ضمن ناتجها القومي أنشطة اقتصادية غير قانونية: كالمخدرات والدعارة...!!

وأضاف جهاز الإحصاء قائلاً:

إنَّ بعثة صندوق النقد الدولي التي زارت كولومبيا في عامي ١٩٩٧، ١٩٩٨ أقرت ما ذهبت إليه الحكومة الكولومبية..!! كما أنَّ صندوق النقد لم ينكر ما قالته الحكومة الكولومبية..!! حيث أشار أحد المسؤولين فيها إلى أنَّ: فكرة احتساب إدخال الأنشطة غير القانونية ضمن الناتج القومي، أمر يجب تعميمه على العالم....!!! مثلما تفعل: هولندا مع الدعارة..!!



صندوق النقد الدولي



البنك الدولي



أعضاء المفوضية الأوروبية

أقول:

ولعلَّ هذا هو السر في استمرار قوة هذه الجرائم في العالم...!!!
إذ هي تتم بمباركة الهيئات الدولية...!!!
التي تدَّعي حماية حقوق الإنسان والأخلاق...!!!
وبالتالي فإنَّ مُعظم الحملات الدعائية والإعلانية التي تروِّج أنَّ العالم يكافح المخدرات : حملات كاذبة ومضللة...!!! إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

ملاحظة

كيف يدَّعون محاربة الدعارة والإيدز...؟؟؟
مع أنَّهم يُشجِّعون دول العالم على إدخال ناتجها ضمن الناتج القومي...!!؟؟
أقول: هل تعلم أخي الحبيب: أنَّ ناتج الدعارة وصل إلى ٥ مليارات دولار (وهذا رقم قديم) في منطقة شرق آسيا (وحدها)...!!؟؟

حقـائـق

كشفت بعض الإحصائيات أنَّ :



أموال المخدرات أموال حرام

١ خُمس سكان العالم تناولوا المُخدرات بأنواعها عام ٢٠٠٤..!!

٢ عوائد المُخدرات التي تُباع في السوق السوداء (وحدها) وصلت إلى حوالي: (٣٢٢ مليار دولار) عام ٢٠٠٣...!!؟؟

٣ المُخدرات تُمثِّل حوالي ٨٪ من قيمة مجموع التجارة العالمية...!!!

٤ معدلات الضبط العالمي للمُخدرات المُهرَّبة تقدَّر بحوالي ١٠٪ (فقط) للمخدر (هـ)[١]...!! و٣٠٪ (فقط) للمخدر (ك)[٢]..!!!



٥ أفغانستان كانت مصدر ٨٧٪ من إنتاج الأفيون في العالم عام ٢٠٠٤ [٣]...!!!

٦ المخدرات تجذب أكثر من ٢٥٪ من قوة العمل في كولومبيا و٣٠٪ من الدخل القومي...!!!

٧ مُوِّلت الحملات الانتخابية لرئيس كولومبيا السابق (سامبوا) من قِبَل تجار المخدرات: (بمئات الملايين من الدولارات)...!!!

---

(١) ملاحظة: على المسلم تحاشي ذكر اسم أنواع المخدرات قدر الإمكان، حتى لا يكون سبباً في تعريف من لا يعرفها.



(٢) ملاحظة: هذه النسبة الضئيلة في الضبط العالمي للمخدرات، أليست دليلاً واضحاً على تواطؤ الأنظمة مع عصابات المخدرات؟؟!!! انظر صفحة ١١.

(٣) ملاحظة: نلاحظ زيادة إنتاج الأفيون في أفغانستان بعد الغزو الأجنبي زيادة كبيرة، بعد أن تم القضاء عليها قضاءً تاماً قبل الغزو...!!!؟؟

أقـــول : أليس هذا دليلاً كافياً على نشر هذه السموم من قبل المحتل الأجنبي، الذي يدَّعي زوراً وبهتاناً إقامة الحق والعدل... إلخ في هذه البلاد...!!!

المقدمـة

بسم الله.. الحمد لله الذي أباح الطيبات وحرَّم المُنكرات، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد ﷺ، الذي نهى عن المُسكرات وكل المُضِرَّات، وعلى آله وصحبه الذين رقوا أعلى الدرجات، وبعد:

فقد أدرك دُعاة الكفر والفساد أهمية دور الشباب المسلم في قوة الأمة أو انحطاطها..



فعملوا على محاربة المسلمين من خلال شباب المسلمين أنفسهم بكل ما أُوتوا من وسائل المكر والخداع، فسمُّوا:
الجهاد إرهاباً.. والميوعة فناً.. والتهتك تقدماً... إلخ.
وقد كانوا يتكلَّفون في الماضي: المال، والرجال، والسلاح..
كما فعلت الحملات الحاقدة (باسم الصليب)..

ثم اتجهوا بعد ذلك إلى سلاح الأفكار الهدَّامة، والأحزاب الضَّالة المنحرفة، لترغيب الشباب المسلم في التمرد على الضوابط التي أقامها الله - عزَّ وجل -.

أما اليوم فقد اخترعوا حرباً جديدة توفِّر عليهم الكثير...



لقد نفثوا سمومهم القاتلة عبر وسائل الإعلام، فاقتنع بعض الشباب واهمين بأنَّ الاندفاع وراء: الجنس، والرياضة، وأدوات الزينة من :
(مساحيق سامَّة وعطورات مُشبَّعة بالكحول)، ودور الأزياء والتبرج والاختلاط، ومسابقات ملكات الجمال، والمخدرات، وحبوب منع الحمل ، وصالات التسلية ، وما يسمونه بالفن من: (رقص وغناء).. إلخ.. هو الحياة..!!



لذا فنحن نضع صوراً من مآسٍ تم استخلاصها (بتصرف) من كتاب: "المدمنون يعترفون"
لمؤلفه الأخ: وجيه أبو ذكري، جزاه الله خير الجزاء، نضعها بين يدي الشباب المسلم، كي:
يأخذوا حذرهم ، وينتبهوا لخطط اليهود، ومؤامرات الصهاينة، وعُبَّاد الصليب، (وأذنابهم ومن والاهم)، فليس لهم إلَّا الاعتصام بحبل الله تعالى المتين، وسُنَّة رسوله ﷺ الأمين.
نسأل الله - عزَّ وجل - أن يجعل هذه القصص في ميزان حسنات هذا المؤلف، على ما بذله للإسلام والمسلمين من خير.
وأن يجعل كُتَّابنا وأُدباءنا يسيرون على نفس هذا النهج الطيِّب المُبارك، في تبصير أبنائنا وبناتنا الطريق القويم... حتى يفوزوا بالجائزة الكُبرى يوم القيامة... بإذن الله تعالى.

الجائزة الكبرى

هي الفوز بالجنَّة والنجاة من النار، وليست بجائزة:

نوبل الماسونية الصهيونية...!!!

والتي لا تُغني عن أصحابها من الله تعالى يوم القيامة شيئاً...



المأســاة الأولــى :

ليلةٌ لا تُنسى..!!



ليلةٌ لا تُنسى..!!*



لا أدري من أين أبدأ..

ولكن.. أجد أنَّ عليَّ أن أبدأ من حيث كانت بداية الطريق إلى المأساة.. فهذا اليوم لا أستطيع أن أنساه.. هو كالأمس فقط، رغم مرور عدة سنوات عليه... قد تصل إلى ثماني سنوات... في هذا اليوم، لم أكن أعلم ما هو المسحوق الأبيض؟.. وما هي خطورته؟ وإلى أين يأخذ الإنسان؟
لا أعرف شيئاً عن ذلك الساحق اللعين؟..



لقد كنت في مدينة إسطنبول، وفي أحد فنادقها الفاخرة، جاءتني فتاة تركية - بعدما رأت عليَّ علامات التعب والإرهاق - فقدَّمت لي هذا المسحوق.. وطلبت مني أن أستنشقه.. وقالت لي: سوف يجعلك كالفراشة.. لم أكن أعلم خطورة ما أفعل، أخذته.. وفعلت كما طلبت مني، ولا أدري هل أصبحت:
كالفراشة أم كالحمار؟؟!!!
ثم أعطتني كيساً من هذا المسحوق لأستعمله وقتما أحتاجه.



ومن هنا.. بدأت الكارثة..
ومنذ تلك اللحظة تغيَّرت حياتي نحو الجحيم..
فلقد تمكَّن مني.. ولم أعد قادراً على مقاومته..

---

* أخي الحبيب: أدلة هذه القصص، ووقائع هذه الأحداث، نقرأها كل يوم عبر وسائل الإعلام وصفحات الجرائد!!



أنا... شاب من أسرة فقيرة... والدي كان فلاحاً بسيطاً.. ولي سبعة إخوة.. نعيش تحت مظلة من الإيمان والحب والعطاء... كانت ثمار هذه المظلة شقيقي الأكبر.. وأنا.. وطبيبٌ هو أخي الأصغر.. وأربع زوجات هنَّ بقية أخواتي.

أنا أعمل مضيفاً بإحدىٰ شركات الطيران العربية..

شقيقي الأكبر يؤدي الصلاة، يحفظ القرآن الكريم، وأعتبره قدوة لي.



تزوجت امرأة من بيت طيب، والدها رجل من علماء الدين... لذلك كنت سعيداً بزوجتي الفاضلة المؤمنة... قام والدها بتأثيث المنزل.. وأصبح لدينا بيت جميل... وزادت سعادتنا مع قدوم طفلي الأول.. ثم ازدحم البيت بمقدم ابنتي.. ولا أدري.. لقد أحببت هذه الطفلة حباً كبيراً.

كل هذا كان قبل لقاء إسطنبول الذي تحدثت عنه.. عشنا سنوات في سعادة منقطعة النظير. بل أضيف.. لم يكن سراً أنَّني استطعت توفير عدة آلاف من الدولارات، أودعتها في أحد البنوك الإسلامية لاستثمارها، ورصدتها لزواج طفلتي عندما تُصبح شابة... ويتقدم إليها الشبان... وأختار منهم من هو أصلح لها ديناً واستقامة.

كانت أحلاماً رائعة.. عشت فيها أنا وزوجتي.. وزادتنا هذه الأحلام حباً وسعادة واستقراراً... ثم كانت ليلة إسطنبول التي لا تُنسىٰ...



بعد أن استنشقت السم الأبيض..

لم أشعر.. ما إذا كنت فراشة أو حماراً..
ورحت في سُباتٍ عميق..

بعدها استيقظت من النوم.. وبي إحساس رهيب بالكسل.. وإرهاق أشد.. وبودي أن أنام حتى الموت.. ولكني كنت مرتبطاً بموعد إقلاع الطائرة.. ولا أدري لماذا مددت يدي إلى هذا المسحوق الملعون.. وتناولت كمية منه..

أشعر الآن بالندم حتى نخاع عظامي... لماذا لم أُلق به من نافذة الفندق؟ لو فعلت ذلك.. لما حدث لي كل ما حدث..ولكن..نفسي الضعيفة جعلتني أضع هذا المسحوق في حقيبتي وأطير به..



في اليوم الثاني..

وعندما استيقظت من النوم، شعرت بحاجة شديدة إلى كمية أخرى منه، فأخذتها.
وهكذا كنت أتناوله يومياً حتى انتهت الكمية التي كانت بحوزتي.
ثم جاء يوم واحد لم آخذ فيه.. أحسست بألم شديد في كل مفاصلي.. وشعرت بضيق أشد من الألم.. ورغبة في الانتحار!!



أسرعت إلى إدارة الشركة.. وتمالكت نفسي.. وتمكنت من وضع اسمي في هيئة الطائرة المتجهة إلى إسطنبول. لم أعثر على تلك الفتاة.. ولكني لم أجد صعوبة في الحصول على هذا المسحوق. تناولت هذه المرة كمية كبيرة.. فلقد كنت أشعر أنَّ جسدي في حاجة إليه...



وفي طريق العودة، والطائرة فوق السحب، وأحد الركاب يناديني، لا أسمعه، أو أسمعه ولا أشعر باهتمام أو اكتراث لما يقول..

وتزامن مرور قائد الطائرة، ونظر إلـيَّ مليّـاً، وقـال: **أأنـت مدمـن[1]؟**

فـرددت عليـه: ما معنـىٰ مدمـن؟ وأي إدمـان تـتحـدث عنـه؟ قـال: هـل تـتنـاول مـخـدرات؟ فنفيـت ذلك بـشـدة.. وأخـبـرت القـائـد بـأنني مريض بعض الشيء، فلـم أنم ليلة أمس من آلام مبرحة في معدتـي، واستدعيـت طبيـب الفنـدق فـأعطانـي عـدة أدويـة حتـى أتمكـن مـن الوصـول إلى الطائرة. فصدَّقني، وطلب مني الجلوس في مقعدي، وما إن جلست حتى رحت في نوم عميق.. استيقظت على وصول الطائرة أرض المطار.. وتمالكت نفسي، ونزلت من الطائرة، ولكن كلمة القائد ما زالت ترن في أذني: **"أأنت مدمن؟"**..



لأول مرة أدركت أنَّني دخلت دائرة الإدمان الخطرة.

---

(١) **الإدمان هو:** المداومة على الشيء.. فالمداومة على السجائر عند المُدخِّنين تُسمَّىٰ إدماناً. وكذلك المداومة على الخمر.. وهكذا...

عُدت إلى البيت.. بعد أن حصلت على إجازة لمدة خمسة أيام من عملي. وقضيت اليوم الأول نائماً.. واستيقظت.. كانت ابنتي بجواري.. وشعرت لحظتها بأنني أسرق منها السعادة، وأنني لم أعد فخراً لها.. قتلتني هذه الأحاسيس.. فقمت غاضباً..



وألقيت بالسم من النافذة...

وقررت التوقف تماماً عن تناوله، وشعرت بالسعادة، واحتضنت ابنتي الصغيرة، وابتسمتُ في وجه زوجتي الفاضلة... وداعبت ابني، وقررت الذهاب إلى الشركة.. ولكن.. لحظات وانتابني الألم.. وخرجت كالمجنون أبحث عن المسحوق الذي ألقيته في الشارع.. فلم أجده.. وعدت إلى المنزل، وارتديت ملابسي، وذهبت إلى -أحد الأحياء الشعبية- كنت قد سمعت عنها.. وأنَّ في هذه الحارة كل أنواع السموم..

ولكنه ليس بنقاء ما أشتريه من إسطنبول.

والتقيت برجل سألني دون أن أسأله:

- ماذا تريد؟

- بودرة..

ونظر إليَّ طويلاً.. نظر إلى وجهي.. ثم إلى عيني.. ثم قال:

أنت مُدمن تماماً..!!

وبقيت صامتاً.. وأخذ كل ما معي من مال واختفى. ثم عاد بالسم من جديد... عدت إلى البيت..

تناولت كمية.. فاختفى الألم.



أمرٌ حدث في البيت لأول مرة أرهقني..

قالت لي زوجتي: لا يوجد مصروف في البيت..
لم يكن معي مال إلَّا تلك الوديعة التي وضعتها لابنتي، وأسرعت إلى البنك، وحوَّلتها إلى حساب جار، وجئت للبيت بمصروفه.. ومكَّنني ذلك أيضاً من الحصول على ذلك المسحوق اللعين!!!



ذات يوم كنت عائداً من رحلة.. وإذا بشقيقي الأكبر يدق جرس الباب ويدخل مندفعاً:
هل أعطيت سيارتك لأحد؟

-لا..

- تذكَّر جيداً..

- لماذا؟

- إنَّ المباحث قد التقطت رقم سيارتك أثناء مراقبتها لوكر من أوكار المخدرات...!!!

وجاء في التقرير أنَّ قائد السيارة قد اشترى "سماً أبيض"!!!... ومثَّلتُ الدهشة والنسيان.. وقلت إنني فعلاً أعطيتها لصديق... ولكني أشك أن يكون مدمناً...

وهكذا اعتذرت بتجاهل الموضوع ومضيت...



سافرت مرة أخرى إلى إسطنبول للحصول على طلبي.
وعند الرجوع.. تقدم إليَّ القائد وطلب مني عدم ركوب الطائرة معه إطلاقاً.. تظاهرت بالدهشة..
فأخبرني أنَّه لا يشك في كوني مُدمناً..
وأنَّ في هذا خطراً على حياة الركاب!!..

حاولت أن أثور، ولكنه قال لي: إنَّ الثورة ليست في صالحك...
كل ما أطلبه أن تتجنب الرحلات معي، ولن أُخبر أحداً بذلك...
بعد هذه الحادثة مباشرة.. تزامن اعتذاري عن رحلات كثيرة..
مع رفض قادة الطائرات دخولي الطائرة.

في أحد الأيام ...

طلبني مدير الشركة، وطلب مني أن أُقَدِّم استقالتي من العمل، حاولت في البداية معارضة هذا الطلب، إلَّا أنني وجدت نفسي أمام اختيار صعب.. إمَّا الاستقالة، وإمَّا التحقيق معي بتهمة ركوب الطائرة وأنا في حالة سيئة بسبب الإدمان..

فقدمت استقالتي وخرجت...



شعور غريب حدث لي..

لقد انهار منزلي، أو هو على وشك الانهيار بسبب هذه الاستقالة.. وفضيحتي بين العاملين والأسرة كبيرة... ولكن كان شعوري باللامبالاة أقوى!..



أخذت سيارتي، واتجهت إلى "تاجري المفضَّل".

واشتريت منه كمية من "السم الأبيض"، وذهبت إلى البيت... قابلتني محبوبتي الصغيرة، ترفع يديها لأحتضنها كالعادة.. ولكن مازلت في حالة "اللامبالاة"...

فتركتها ودخلت غرفتي..

وبكت ابنتي..

ابنة الخامسة من عمرها...

أغلقتُ الغرفة بالمفتاح.. وتناولت السم..

ثم طرقت زوجتي باب الغرفة.. وفتحت لها..

- لماذا عدت مبكراً..؟

- لا أريد الآن أية أسئلة..

- هل تسمع نصيحتي..؟

اذهب إلى طبيب ليعالجك، واعلم أني سأقف بجوارك حتى يتم الشفاء...

- يعالجني من ماذا..؟

- من الإدمان(١)....

---

(١) من العلاجات النافعة - بإذن الله تعالى - لجميع الأمراض، ومنها الإدمان: الحجامة.. قال ﷺ: (خير ما تداويتم به الحجامة) صحَّحه الألباني. راجع مطويتنا: الحجامة.

وثرت من هذا الاتهام. وتحوَّلتُ إلى وحش في البيت يُكسِّر كلَّ شيء.. وابني وابنتي يبكيان.. والزوجة تنظر إليَّ بألم شديد...



وخرجت.. ركبت سيارتي وذهبت إلى أحد المقاهي.. أنظر إلى المارة... ولا أراهم.. يأتي النادل[1] بكوب الشاي وراء الآخر وأحتسيه وأنا في حالة ذهول أو غيبوبة.. ولكني لم أكن في حالة ندم على الإطلاق.. مضت ساعات... لا أدري ما إذا كانت كثيرة أم قليلة... وعدت إلى البيت.. لا رغبة لي في العودة.. ولكن لأنَّ السم هناك.. وشعرت بحاجتي إليه.. عندما فتحت باب البيت، وجدت مفاجأة: زوجتي ووالدها... وشقيقي الأكبر... وشقيقي الأصغر الذي يعمل طبيباً.. الكل في انتظاري.. ساد - في البداية - صمت رهيب... مزّق هذا الصمت شقيقي الأكبر..

(١) النادل: أجير المقهى

- زوجتك تريد الطلاق.

- ونظرتُ إليها فأطرقت برأسها إلى الأرض



وتحدَّث الطبيب: طلب مني أن أذهب معه إلى المستشفى الذي يعمل فيه... وسألقى رعاية كاملة.. وسيتم العلاج بالمجَّان.. وستأتي زوجتك للإقامة معك.. وسيذهب الولدان إلى منزل شقيقنا الأكبر.. وتعود إلى بيتك وعملك مُعافى بإذن الله تعالى..

رفضتُ الاقتراح ورفضتُ "اتهامهم" لي بأني مدمن.

وتحدثت زوجتي وهي تبكي.. تعرض تفانيها حتى أُشفى.. واتهمتُ الجميع بالجنون.. وطلبتُ من الجميع الخروج من البيت..

وقالت لهم زوجتي وهم يخرجون غاضبين:

- إنَّه لا يدري ما يفعل.. إنَّه في حاجة إليكم..

ولكني طردتهم..

لم يعد لي دخل أُنفق منه على بيتي.. وكنت أسرق محتويات البيت وأبيعها.. وأشتري منها هذا المسحوق اللعين، حيث احتاج جسمي - مع الأيام - إلى كميات أكبر..

كم من مرة حاولت زوجتي منعي من بيع أثاث البيت فلم تتمكن.. وقبل أثاث البيت بعت السيارة، وقبل السيارة، أنفقت الوديعة...!!!



وأَخَذَتْ زوجتي الولدين وخَرَجَتْ.. ولا أعرف إلى أين ذهبت، ولم أهتم بخروجها، كما لم أهتم بالولدين!!.

بقيت وحدي في البيت المهجور. ولم يعد - بعد خروج زوجتي - ما يمكن بيعه.

كنت في حاجة ماسة إلى المال لأشتري هذا "السم" الذي تمكَّن من بقايا جسدي، لم يكن أمامي سوى التسوُّل أو التجارة في المخدرات.. وفضَّلت التسوُّل.. في اليوم الأول من بداية التسوُّل وأمام أحد محلات بيع المرطبات، اتجهتُ إلى سيارة بداخلها رجل وامرأة..

ومددت يدي..وكنت فعلاً في شكل يُرثى له، ونظر إليَّ الرجل طويلاً.. ثم طلب مني الانصراف.. تذكَّرت الرجل والمرأة.. إنَّه زميل لي في شركة الطيران، وهذه زوجته. وربما تعرَّف على شخصيتي.



وعدت إلى البيت المهجور وجلست وحدي.. وبكيت.. نعم ولأول مرة بكيت منذ أن عرفت هذا السُّم الأبيض، وقررت التوقف..

ولكن كيف؟

كانت هذه المرة الأُولى التي أُقرِّر فيها التوقف منذ ليلة اسطنبول حتى لحظة القرار في البيت المهجور..

نزلت إلى حارس العمارة. وطلبت منه مبلغاً بسيطاً من المال، كانت هذه المرة الأُولىٰ التي أستدين فيها من الحارس.. وكم أعطيته من قبل.. وأعطاني الرجل ما طلبته.. وذهبت إلى إحدىٰ محطات الحافلات أسأل عن الحافلة المتجهة إلى إحدىٰ القرىٰ البعيدة عن المدينة، وأخذت مقعدي فيها...

وانطلقت إلى المجهول الجديد!!!

وصلت إلى إحدىٰ القرىٰ المنعزلة التي أسمع أنَّها خالية تماماً من المخدرات.. اخترتها انطلاقاً من قول طارق بن زياد:

"العدو أمامكم والبحر من ورائكم".. أي لا مفر من الانتصار.

نزلت من الحافلة جائعاً، متعطشاً بشدة إلى السم الأبيض..

أين أذهب؟.. لا أصدقاء.. لا مال.. لا بيت..



ذهبت إلى المسجد[1].. نظر إليَّ المصلون بإمعان.. فأنا غريب عن ديارهم، تقدم إليَّ شاب.. وسألني عن اسمي، وسبب حضوري إلى هذا المكان؟؟؟

- تعبت من زحام المدينة.. وجئت للعمل هنا.

- وماذا كنت تعمل في مدينتك؟

- لا شيء يُذكر.. ولكن كنت اشتغل بالزراعة... قلت هذا لأنني أعلم أنَّ هذه القرية بحاجة إلى فلاحين - وأنا فعلاً - كانت لي خبرة ودراية قديمة بالزراعة قبل أن يُتوفىٰ والدي رحمه الله تعالىٰ، وقبل أن أنتقل إلى المدينة للدراسة والعمل، حيث كنت أساعده في الأرض..

(١) ملاحظة: المسجد هو ملاذ كل مسلم، فلا ينبغي أن يُغلق في أي وقت من الأوقات..!!! وبأي حُجَّة من الحُجَج..!!! نسأل الله تعالى أن يوفق القائمين عليها لذلك.

هنا في بيت الله تعالى كان لقائي بهذا الشاب..
هنا في بيت الله -عزّ وجل- كان لقائي بأول أمل..
هنا في بيت الله تعالى بكيت كثيراً.. بكيت ندماً وتوبة..

﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ الزمر

عرض عليَّ الشاب العمل معه في مزرعته... فوافقت فوراً.. وسألني عن الأجر..؟؟ قلت: كتاب الله تعالىٰ.. ولم يفهم.. قلت: وقليلاً من الغذاء يكفيني.. ودُهش الشاب من هذا الأجر..!! ووافق فوراً..

أصبح لي غرفة في أرضه، ومعي كتاب الله تعالى، وأمامي أشجار بحاجة إلى رعاية.. فوق كل هذا..

هل سأتمكن من الاستمرار بدون هذا السم؟



ما إن أغلقت الباب.. بعد أن ودَّعني الشاب.. حتى شعرت بآلام شديدة... فأخذت أبكي وأصيح.. وأُمزِّق جسدي بأظفاري، وأحاول أن أحبس صرخاتي حتى لا يسمعني أحد.

تمكَّنت خلال هذه اللحظات من فتح كتاب الله تعالى وأخذت أتلو منه، وكلما اشتد الألم، ارتفع صوتي بالتلاوة.. لا أدري.. كم استغرقت هذه المعركة.. ساعة.. ساعتين.. ثلاث ساعات.. أم يوماً كاملاً.. وربما عدة أيام..

رحت بعدها في سُباتٍ عميق...



استيقظت من نومي، أحسست أنني قادم من رحلة بعيدة، رحلة مخيفة من باطن الأرض، شاهدت خلالها: وحوشاً غريبة، كبيرة الحجم لها عيون ضيقة مُخيفة.. وألسنة كثيرة طويلة مرعبة.

شاهدت حيوانات صغيرة مفزعة ومفترسة.
كل هذا الجيش من تلك الوحوش يطاردني خلال رحلة نومي.

لم يكن بالغرفة أحد.. فتحت النافذة، شاهدت الأرض، والأشجار الخضراء، حاولت أن أستنشق هواءً نقياً لم يتلوَّث، لم أشعر بالجوع، لكني أريد أن أشرب نهراً بكامله. وجدت زجاجة فيها ماء، كان ساخناً من حرارة الجو، فشربت منه الكثير(١)، واستلقيت على السرير..



بعد فترة.. جاء الشاب، يحمل صينية عليها إفطار من إنتاج المزرعة: كوب من الحليب، عدد من البيض، نوعان من الجبن، وكمية من العسل... وأخبرني بأنني قد أُصبت بالحُمَّى.. وأنني قضيت ثلاث ليالٍ في الغرفة.. وأنَّ طبيباً ظل بجانبي خلال هذه الفترة.. شكرت الشاب.. وسألته عن سر اهتمامه بي.. فقال لي :
إنَّ شاباً يطلب كتاب الله تعالى أجراً لعمله، ألا يستحق كل هذه الرعاية؟؟
جلس معي دقائق ثم خرج، وترك الصينية بما عليها، وألحَّ عليَّ أن أتناول شيئاً، فالحُمَّى بحاجة إلى غذاء..

(١) من الأساليب النافعة في علاج جميع الأمراض - بإذن الله تعالى - ومنها الإدمان: ماء زمزم لقوله ﷺ: (ماء زمزم لما شُرب له) صحَّحه الألباني. راجع مطويتنا: (الكعبة المُشرَّفة).

بعد لحظات.. بدأت المعركة الشرسة..

عدت إلى كتاب الله تعالىٰ أتلو منه.. توقفت طويلاً عند هذه الآية:

وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾
ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ
مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ النحل

عندها ذهبت إلى طبق العسل الموجود أمامي... وأجبرت نفسي الرافضة على تناوله.. تناولت كل العسل.. أحسست بعدها بارتياح كبير، وشربت الماء، وعدت إلى كتاب الله -عزَّ وجل- أقرأ فيه.



لا أدري كم قضيت مع تلك الكوابيس التي أخذت تتلاحق واحداً وراء الآخر.. أحسست أنَّ "المسحوق اللعين" كشيطان في جسمي.. يخرج بصعوبة..

ولكن حقيقة أسعدتني..

أنني كرهت هذا السم، وسوف أُفضِّل الموت على الإقدام عليه مرة أخرىٰ...



أمر آخر أسعدني وشجعني على مواصلة الرحلة الأليمة، لقد تذكَّرتُ اليوم - فقط - طفلتي الجميلة التي أحببتها حباً جماً.

تذكَّرتُ ابني الصغير.. تذكَّرتُ زوجتي الفاضلة..

تذكَّرتُ شقيقي الأكبر..

وشقيقي الطبيب الشاب.

تذكَّرتُ رحلة الكفاح الطويلة التي خضتها من القرية حتى مكاني في طائرة فوق السحاب...

وجدت صاحب المزرعة وقد ترك لي طبقاً مليئاً بالعسل...

ولا أدري.. وجدتني أذهب أتوضأ.. وعدت إلى غرفتي لأصلي...

ولكن أي صلاة..؟؟

صلاة الفجر؟؟ أم صلاة الظهر؟ أم صلاة العصر؟ أنا لا أدري الوقت؟؟؟

ولكني صليت عدة ركعات شكراً لله تعالى، شعرت أنَّ ذلك الشيطان الذي سكن في جسدي يستعد للرحيل.

ظل هذا الصراع ممتداً لا يقل عن خمسة عشر يوماً، بعدها خفَّ الألم، وتوقفت الدموع، وقلَّ العرق، وغابت الكوابيس...

طلبت من صاحب المزرعة أن أبدأ العمل.. ووافق على ذلك.

كنت أستيقظ في الصباح الباكر، أُؤدي صلاة الفجر، وأتناول العسل.. ثم أتلو القرآن الكريم حتى تبزغ الشمس تماماً، فأخرج إلى الحقل وأسقي الزرع، أُقلِّب التربة بالفأس، أشق القنوات للمياه.. وعندما أُصاب بالإرهاق أعود إلى غرفتي، وأنام.

في البداية.. كنت أنام كثيراً.. ثم قل النوم رويداً رويداً...
وبعد عدة أسابيع، أحسست أنَّ الشيطان قد خرج تماماً من جسدي بحمدالله تعالى.

جلست مع صاحب المزرعة، أروي له حكايتي.. وكانت مفاجأة لي أنَّه كان يعلم من الطبيب أنني مدمن، وشعر أنني جئت للعلاج من الإدمان... بعد فترة قصيرة.. شفيت تماماً بفضل الله – سبحانه –.

بعد عدة أشهر... عُدت إلى مدينتي لأُعيد أسرتي...

لقد ابتعدت عن هذا الشيطان..

وكنت أفكر في مصير عائلتي... في ابنتي الصغيرة... في ابني...

تصورت أشياء كثيرة...

تصورت - مثلاً - أنَّ زوجتي تمكنت من الحصول على الطلاق، وتريد الزواج برجل آخر.. أرعبني هذا التصور، وخشيت أن يحطمني لو تحوَّل إلى واقع.. ولكن قلت لنفسي:

على الأقل سأعود بابني وابنتي إلى هذا المكان النظيف الذي لم يتلوَّث.



ألم أقل لكم في بداية هذا الاعتراف.. أنني تزوجت امرأة فاضلة.. لقد وجدت زوجتي تعيش مع والدها الرجل الطيب، وكانت في انتظاري، كانت متأكدة أنني سوف أُشفى. وسأعود قوياً منتصراً بإذن الله - تعالى-. وكان لقاءً رائعاً بيني وبين أسرتي..

- سألتني زوجتي ماذا كان الدواء؟

قلت: كتاب الله - تبارك وتعالى -.. قالت: الله أكبر.



قررت أنا وزوجتي أن نهاجر إلى تلك القرية، نعمل في تلك المزرعة... نعيش فيها.. ونأكل من خيراتها..

هذه اعترافات كاملة

لشاب قهر "السم الأبيض" في معركة شرسة، توكَّل فيها على الله سبحانه، واستعان فيها: بكتابه عزَّ وجل...

ثم بشراب فيه شفاءٌ للناس... وبعزيمة لا تلين... وقرار لا عودة فيه...

إذا زرت تلك القرية

فستجد مزرعة.. مورقة أشجارها، كثيرة ثمارها.. بداخلها صبي وصبيَّة يلعبان ويمرحان بسعادة، وزوجة ترعى هذه الأسرة.. وشاب أسمر يعمل بجد وقوة وصحة وسعادة.. فادعُ لهذه الأسرة بالخير والثبات على دين الله تعالى.. فهي تستحق كل الحب والتقدير.. فكل فرد فيها دخل معركة شرسة وانتصر فيها..

الدين النصيحة

أخي - أيُّها المسلم - الحبيب :

احذر من هذه العبارات التي يستخدمها الخُبثاء مُروّجو المُخدِّرات، مثل:

- هل تريد أن تُصبح كالفراشة...؟؟
- جرِّب هذا المسحوق...!!!
- عندي لك حبوب تجعلك مستيقظاً ثلاثة أيام...!!!
- جرِّب هذه البضاعة... إنَّها تأخذك إلى الفضاء... !!!
- إليك هذه الوصفة السحرية، إنَّها تُبعد عنك الهموم والآلام..!!
- إنَّها الفرحة والبهجة والسعادة..!!! جرِّب ولن تندم...!!!



هذه الجمل المعسولة

يستعملها مروجو المخدرات في:

الفنادق ، والجامعات ، والمدارس ، والنوادي ، والمباريات ، وأماكن التسلية ، والحفلات ، والأسواق، والشوارع... إلخ.

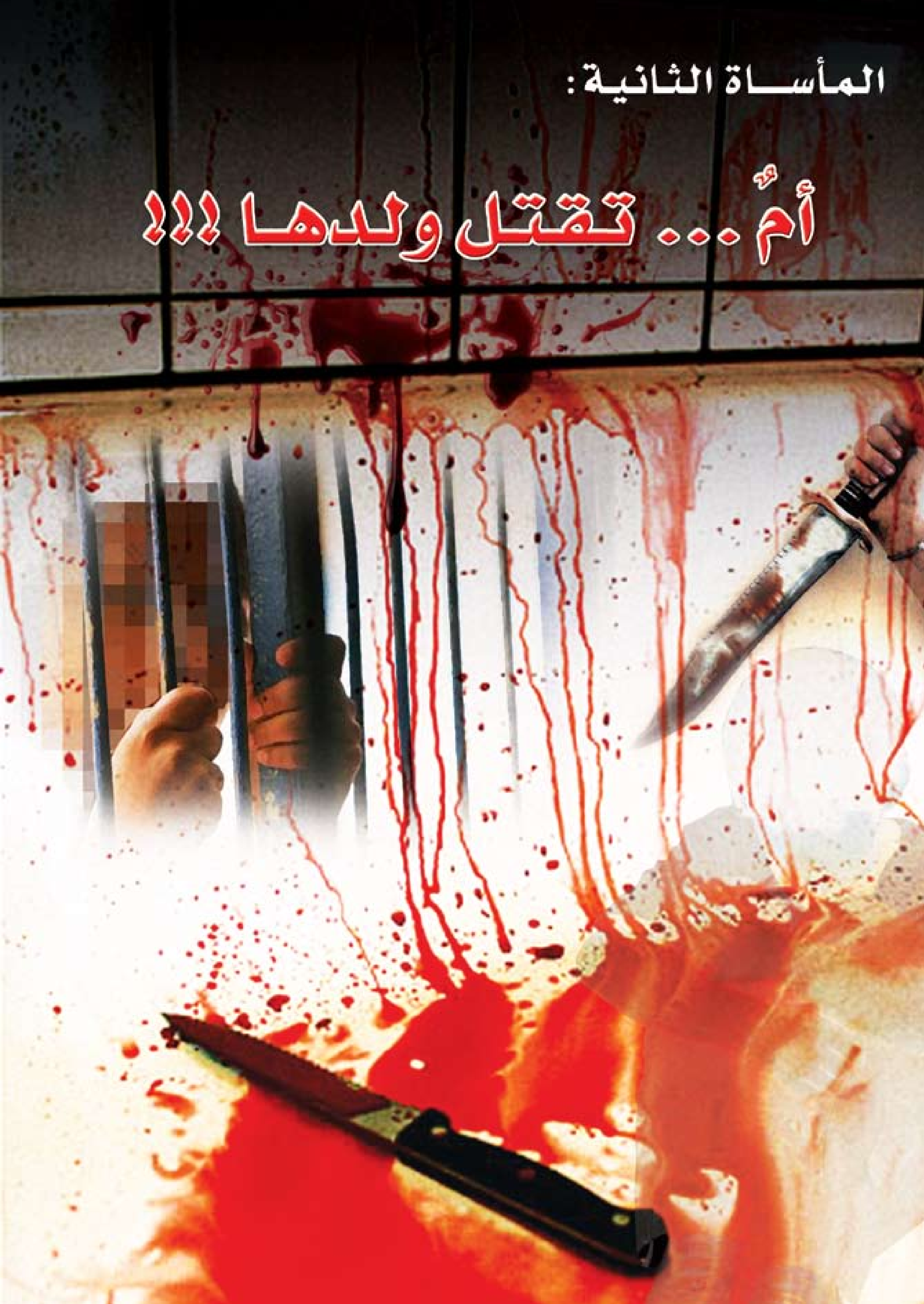
فاحذروا... فاحذروا... فاحذروا...

مات من جرعة زائدة



المأساة الثانية:

أمٌ... تقتل ولدها !!!



أمٌ... تقتل ولدها!!!

قام ستة من الشباب الفاسدين بارتكاب جريمة اغتصاب.... بطريقة وحشية..... فقد اندفع أحدهم وتحت تهديد السلاح، وأمام والدها، واعتدىٰ عليها. ثم تركها لزميله، وزميله تركها لآخر، وهكذا...



وبدأت المحاكمة...

جاء تقرير الطب الشرعي مفاجأة...

فإنَّ الفتاة رغم اعتداء ستة عليها...

ظلَّت عذراء..؟؟

وقد صدر حكم المحكمة بإعدام هؤلاء..

وتمَّ تنفيذ الحكم...

وتصوَّر الناس أنَّ الحكم بإعدام هؤلاء الستة، وتنفيذه...

سيكون رادعاً قوياً لمن يفكر في الاعتداء على الفتيات....

ولكن... وبعد فترة من الزمن.. تكررت الحوادث حتى وصلت إلى حد الاعتداء على الصغيرات، لا يتجاوز عمر الواحدة منهنَّ سبع سنوات..!!

والسؤال: ما هو الدافع إلى هذه الجرائم؟؟



يقول أحد الأطباء النفسانيين:

«إنَّ القاعدة التي تنطلق منها مُعظم الجرائم، خاصة الوحشية: كقتل الوالدين، أو الاغتصاب، أو السرقة، أو النصب والاحتيال...

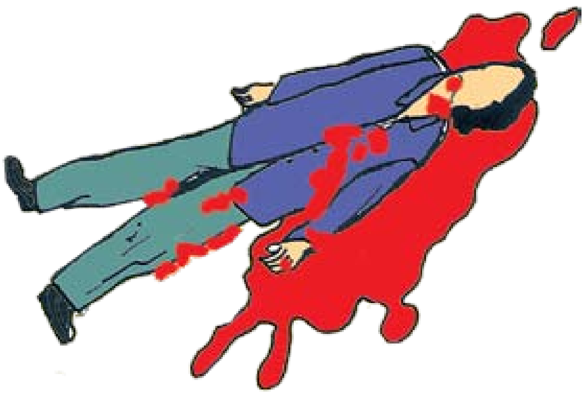
كل هذه الجرائم تنطلق من قاعدة واحدة هي: **الإدمان**...!!!»

وبدأ الطبيب يروي مأساة عُرِضَتْ أمامه :

قاعة المحكمة مليئة بجمهور الحاضرين على غير العادة، وفي قفص الاتهام سيدة في الخمسين من عمرها، على وجهها قهر الدنيا، وبجوارها سيدة في الثلاثين هي ابنتها. وكل جمهور القاعة ضد السيدتين، فإنَّ السيدة قد قتلت ابنها بمشاركة ابنتها..!!

أي أنَّ الأم والشقيقة قد قتلتا الولد..!!





وسألها القاضي[1]:

- لماذا قتلت ابنك...؟

- لم ترد.

ثم سأل القاضي ابنتها:

- لماذا قتلت شقيقك؟

---

(١) فائدة: قال -ﷺ-: (القضاة ثلاثة، قاضيان في النار، وقاضٍ في الجنة: قاضٍ قضى بالهوى فهو في النار، وقاضٍ قضى بغير علمٍ فهو في النار، وقاضٍ قضى بالحق فهو في الجنة) صحَّحه الألباني.
نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل من قضاتنا اليوم، قضاة حقٍ وعدل، يحكمون بشريعة الله -عزَّ وجل- إنَّه وليُّ ذلك والقادر عليه.

- إذا أجابت أمي فسوف أُجيب على السؤال.

وحاول القاضي أن يكون عنيفاً مع الأم حتى تستنير المحكمة، وتصدر حكماً عادلاً في هذه القضية الغريبة، وفي نفس الوقت فإنَّ المحامي العام يُطالب بإعدام هذه السيدة وابنتها.

- أنت متهمة بقتل ابنك مع سبق الإصرار والترصد.. وسكتت الأم.. وواصل القاضي: إنَّ العقوبة هي الإعدام ... ورفضت الإجابة على أي سؤال.. كما رفضت ابنتها أيضاً الإجابة على أي سؤال... واحتار القاضي .. ماذا يفعل في صمت هذه السيدة وابنتها؟؟؟ وعاد إلى أوراق التحقيقات، ووجدها مُعترفة، سواء في تحقيقات الشرطة أو النيابة، أنَّها قتلت ابنها عندما وجدت أنَّه يستحق القتل، وحفرت صحن دارها، ودفنت الجثة في الدار بعد أن مزَّقتها بالسكين هي وابنتها... وأثناء قراءة رئيس المحكمة لهذه الأوراق، وجد أنَّ الشرطة قد توصلت إلى الأم وابنتها عندما تحدَّثت طفلة في العاشرة من عمرها بأنَّ جدتها وأمها قتلتا خالها.. وأبلغ الناس الشرطة بما سمعوه من الطفلة... ووجد رئيس المحكمة أنَّ حلَّ لغز هذه القضية يكمن في استدراج الطفلة... فقرَّر تأجيل الجلسة، واستدعاء الطفلة لكي تُدلي بشهادتها.



تم إحضار الطفلة ... أمر القاضي الحاجب أن يأتي لها بكرسي تجلس عليه. وكوب من الشراب البارد.. ثم بدأ يُلاطفها فترة غير قصيرة.. تحدَّث معها عن صديقاتها. واستطاع أن يستخرج من جسدها الصغير كل القلق والخوف... وأن يُعيد - بصعوبة - الابتسامة إليها..



ثم بدأ يسألها عن خالها فأجابت:

- لم أكن أحبه!!

- لماذا؟

- لأنَّه كان يضرب جدتي..

كان يريد مالاً..
ولم يكن مع جدتي مال.

- ماذا كانت تقول له جدتك؟

- كانت دائماً تقول له أنت مدمن.. كلما تشاجرت معه تقول: يا مدمن..!!

بدأت الطفلة تروي ليلة الجريمة.. بكلمات بسيطة ورعب شديد...

كانت الجدة والابنة والحفيدة في غرفة نوم واحدة، عندما دخل الخال، وحاول أن يوقظ الطفلة من النوم بقوة، فاستيقظت الأم والجدة، وذهبت الجدة مسرعة إلى المطبخ، وجاءت بسكين كبير، غرسته في ظهر الخال، ثم أخرجته، وغرسته مرة أخرى!! والطفلة تتظاهر بالنوم...

وبكت الطفلة الصغيرة وهي تروي ما شاهدته لرئيس المحكمة...





واكتفى القاضي بهذا القدر من الحديث مع الطفلة الصغيرة..!!

دخل رئيس المحكمة إلى القاعة، وأعلن أنَّ الجلسة سرية..

لا أحد في القاعة... إلَّا المتهمتان والدفاع فقط.

وخرج الجميع من القاعة..

التفت القاضي إلى الأم:



- ابنك .. ألم يكن مُدمناً؟
- نعم ...
- ألم يُرهقك مالياً؟
- نعم.
- حاول اغتصاب حفيدتك؟
- نعم.
- وأثارك هذا .. فجئت بالسكين وقتلته.
- نعم.

بكت الأم، ثم أخذت تروي القصة فقالت:

مات زوجي وأنا في ريعان شبابي، فعشت لابنتي ولابني، وكنت أرى في ابني الأمل والمستقبل، وأنَّه سوف يُعينني في كِبَري، وكنت بحاجة إلى عائل للبيت، فأقمت منه عائلاً دون مسؤوليات العائل، فالأمر في البيت أمره، والمشورة مشورته، وكل دخلي - بلا مبالغة - له.



كنت أتمناه: داعية إسلامياً .. مهندساً .. طبيباً .. وأقل شيء أن يكون مدرساً كوالده - رحمه الله تعالى- لأنَّ مهنة التدريس متعبة، وكانت السبب في توقف قلب زوجي وهو شاب، وترك لي الطفل والطفلة.. وكَبُرَ ما كان بالأمس طفلاً، وأصبح شاباً فاشلاً تماماً في دراسته...!!

وأصبح يُدخن بشراهة عندما بلغ من العمر خمسة عشر عاماً..

وكان يطلب مني ثمن الدخان... وكنت أعطيه كل ما يطلب..

فلقد كان حبي له بلا حدود..



فقد أعماني هذا الحب عن رؤية الصواب..!!

وكم من مرة أحاول أن أساعده في استذكار دروسه.. إلَّا أنَّ هناك كراهية في داخله للعلم والتعلُّم.

حاولت أن أعلِّمه أية حرفة..

فرفض تماماً أن يتعلم أية حرفة.

وطويت أحزاني بداخلي..

تَزَوَّجَتْ أخته.. وتركت لنا البيت..

وعشت سنوات مع الفشل الذي هو ابني.



كبر الفشل في ابني.. أو كبر ابني على الفشل.

وذات يوم .. دخلت عليه حجرته الخاصة.. وجدته بكل جرأة وقسوة يأخذ حقنة من السم الأبيض..!

ثرت.. وصرخت.. وبكيت خوفاً عليه.. فلقد كنت أعلم نهاية هذا السم. فأحسست أنَّ ابني سوف يموت...

أثناء رعبي... وأثناء خوفي... وأثناء صراخي... قام ابني المدمن وصفعني على وجهي... نعم... صفع أُمه!!

فانتزع بيده.. وفي لحظة واحدة كل سنوات الحب التي مضت..!!

لستَ أنت ابني ... فالذي أمامي هو وحشٌ مفترس...

الذي أمامي.. إنسان فقد وعيه. وعقله. وكل قيمه.

وعشت حزينة..!! فلقد ضاع الأمل الأخير فيه..!!

ثم حدث تطور جديد خطير..



أصبح يأخذ كل ما عندي من مال بالقوة..

وأخذت أفكِّر كثيراً في أمر ابني الذي أدمن. والذي أفقده الإدمان عقله..

هل أُبلِّغ الشرطة؟

هل أنتظر ربما أجد فرصة لأعيده إلى صوابه.. ماذا أفعل؟؟...

وأثناء هذا التفكير.. دخل ابني وكانت الساعة الثالثة صباحاً. واتجه إلى غرفتي.. وكان منظره بشعاً يثير الغثيان، كأنَّه وحش... وحش مفترس...

ثقيل اللسان.. أصفر الوجه.. اختفت نضارته..

واختفى معها بريق عينيه.. قال كلاماً لم أفهمه...

لأول مرة أخاف من ابني... اقترب مني.. بلا وعي.. مزَّق ثيابي..

حاول الاعتداء على.. أمه..!! تخيَّل ذلك:!! حاول الاعتداء على أمه..!!

تمكَّنتُ من الإفلات من يديه..

وخرجت مذعورة من بيتي.. وجريت في الشوارع حتى وصلت إلى بيت ابنتي.. أحمد الله أنَّ أحداً لم يشاهدني بملابسي الممزقة..

وطرقت باب ابنتي بشدة.. ففتح الباب لي زوجها: ماذا حدث؟؟!

واستيقظت ابنتي... بكت عندما شاهدت ملابسي الممزقة..

وأنا في حالة غاية من السوء والتوتر..



ورويت لهما ما حدث.. وقاما بتهدئتي.. وحاولت أن أنام ولكن كيف؟..

لن أتمكن من وصف مشاعري في تلك الليلة..

طلبا مني الإقامة معهما ...

عشت معهما شهراً ... ثم طلبت منهما أن أعود إلى بيتي، فربما يكون ابني قد مات من حقنة مُخدر... أو هاجر أو انتحر...

آسفة... لقد كانت هذه كل أمنياتي لابني..

وذهبنا إلى البيت أنا .. وابنتي .. وحفيدتي...
ووجدنا أنَّ ابني قد باع الكثير من أثاث البيت..
وفي الثالثة صباحاً عاد.. كما عاد في المرة السابقة..
عاد هذه المرة ليحاول الاعتداء الوحشي على الطفلة التي هي حفيدتي...
حاولنا أن نخلصها من يديه فلم نتمكن..
فذهبتُ مُسرعة إلى المطبخ وجئت بالسكين وغرسته في ظهره...
فَخَرَجَتْ من جسده نافورة من الدماء...
أحسست بهستيريا شديدة.. ولا أدري كم مرة أخرجتُ السكين من جسده... وطعنته به حتى مات...
وأحسست أنَّ العار قد مات... والإدمان قد مات... والأمل قد مات!!
ثم جلست بجوار الجثة .. أبكي من كان ابني[(١)]



أيُّها النـاس

صدقوني أنا القاتلة والقتيل...
صدقوني أنا الجروح.. والسكين..
صدقوني لم أندم...
ولكن ما كنت أتصور
أن تكون النهاية..
هي تلك النهاية...!!

(١) نشرت مجلة كويتية صادرة في شهر ٢٠٠٠/٤: قام أب (في القاهرة) بقتل ابنه المدمن بمساعدة ابنه الأكبر بعد أن عجز عن ردعه عن تناول المخدرات.
– كما نشرت صحيفة كويتية بتاريخ ٢٠٠٥/١٢/١١: أنَّ شاباً مات بجرعة زائدة وأمه رمته أمام المستشفى.
– كما نشرت صحيفة كويتية بتاريخ: ٢٠٠٦/٩/٢١: قام رجل أعمال مصري بإبلاغ الشرطة ضد ابنه الطالب، لأنّه عثر معه على مخدرات، وطالب الأب باتخاذ الإجراءات الأمنية ضد ابنه...

جلست أنا وابنتي نفكر في أمر الجثة... والفضيحة والحكومة.... وكانت حفيدتي طوال الوقت نائمة... وترتعد خوفاً ... هي لم تكن نائمة بالمعنى الحقيقي للنوم... ولكنها أغمضت عينيها... وجاءت لابنتي فكرة ... نحن نسكن في بيت عربي ... ويمكن إخفاء الجثة داخله... بعدها نُشيع بين الناس بأنَّ «الابن» قد هاجر أو ... ترك البيت.... وأُقيم - أنا - لدى ابنتي حتى الموت. حفرنا قبراً له... وألقينا فيه الجثة... وأعدنا كل شيء إلى ما كان عليه.



ولكن.. بعد شهر من ارتكاب الجريمة... جاءت الشرطة... ووجدت الجثة... فالطفلة روت ما شاهدت للناس... والناس أبلغوا الشرطة...

هذه هي روايتي..!!!

رفع القاضي الجلسة للمداولة والنطق بالحكم.

محكمة

دخل رئيس المحكمة.. ساد صمت رهيب في القاعة..

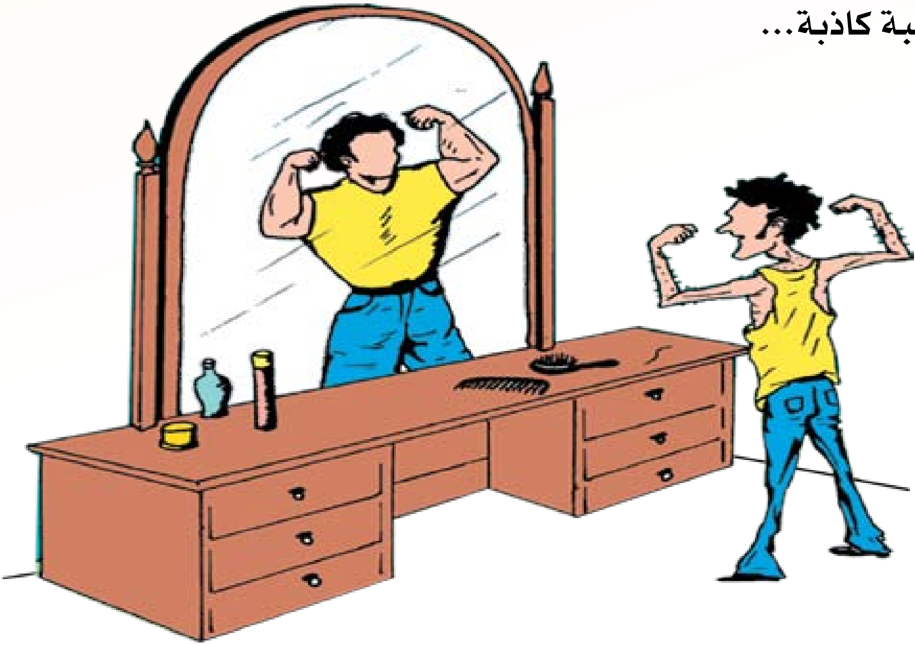
وبدأ يتلو حيثيات الحكم.. ولهذه الأسباب حكمت المحكمة:

ببراءة المتهمة وابنتها...

شائعة لا أصل لها!!!

يتابع طبيب الأمراض النفسية، قائلاً عن تأثير السُّم الأبيض جنسياً:

هناك ادعاء بأنَّه مُنشّط جنسياً وهو ادعاء كاذب، إنَّه يُسبب العجز، فهو يصوّر للمدمن أنَّه قادر جنسياً، وأنَّ لديه الرغبة في ذلك، وهي رغبة كاذبة...



فيتحول المدمن إلى وحش هائج.. وفي نفس الوقت هو ضعيف جنسياً إلى أبعد الحدود... والدليل على ذلك أنَّ الفتاة ظلت عذراء رغم الاعتداء عليها من ستة مدمنين...

المأساة الثالثة :

مخاطر الابتعاث الدراسي ...!!!



مخاطر الابتعاث الدراسي ...!!!



من أنا..؟؟

أنا مقاول، عرفت المقاولة وأنا في الرابعة والعشرين من عمري، وفي السابعة والعشرين تزوجت.. أنجبت طفلاً.. عشت كل السنوات الماضية أجمع له المال، حتى وفَّرت له الكثير، فلقد حُرِمتُ - من شدة الفقر - من المال والتعليم... وعلى أيامي كان التعليم مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالمال.. من هنا كان حرصي أن أُقدِّم لابني ما حُرِمت منه.

وعندما بلغ ابني السادسة من عمره، طلب والدي -رحمه الله تعالى- مني أن أُلحِق الولد الوحيد لي بالمدارس «الإسلامية»...

مدرسة الصحابة الإسلامية جدول الدروس الأسبوعي			
الحصة / اليوم	الأولى	الثانية	الثالثة
السبت	قرآن كريم	تاريخ إسلامي	لغة عربية
الأحد	بلاغة	سيرة	جغرافيا
الإثنين	نحو	فقه	أعلام المسلمين
الثلاثاء	تفسير	طب نبوي	تجويد
الأربعاء	رياضيات	فَلَك	بحوث علمية
الخميس	كيمياء	أخلاق	فيزياء

كان يؤكد لي أنَّ التربية الإسلامية وحدها تصون الإنسان من كل موبقات الحياة...

ولكني رفضت!!.. لماذا؟..

اسمحوا لي أن أعترف بصراحة... أن أفتح قلبي.. كل والد يريد لابنه الهداية... الأفلام التي رأيتها، جعلتني أرفض الفكرة، فالأفلام السينمائية(١) تصوِّر خريج المدارس الإسلامية، على أنَّه رجل منَفِّر،

---

(١) السينما: لا يجوز للمسلم دخول السينما، لكونها مرتعاً خصباً لتعلُّم: المجون والجريمة، والزنا والخنا. وقد جاء الإسلام لحفظ الدين، والنفس، والعقل، والعِرض، والمال... فكيف إذا كانت تعرض صوراً قذرة خليعة تُسعِّر الشهوات، وتدفع إلى كل مُحرَّم!!...

أقول: لينتبه المسلمون إلى عقيدتهم وأفكارهم!!

يرفض أي والد أن يُلحق ابنه بكلياته ومعاهده ومدارسه.

إنَّ مجموعة من الملحدين والشيوعيين والعلمانيين والديمقراطيين(١) والوطنيين(٢) والعنصريين في السينما، هي التي رسمت صورة عالِم الدين هذه!!!



(١) الديمقراطية: لفظة يونانية الأصل، ومعناها في أصلها اليوناني: (حكم الشعب بالشعب)، أو هي حكم الغوغاء أو الأكثرية... وهي بهذا تردُّ الحاكمية والتشريع للشعب، ولا تردُّه لله تعالى!!!! وهذا: عين الإلحاد والكفر وأفحش أنواعه... وبالتالي فهي باطلة لأنَّ الحاكمية لله تبارك وتعالى وحده دون سواه. وأما الشورىٰ في الإسلام: فهي مما أمر الله تعالى به في قوله عزَّ وجل: (...وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ...) آل عمران. وهي تكون فيما لا نصَّ فيه من قرآن ولا سُنَّة، كالشورىٰ في الخطط الحربية -مثلاً-. أما ما يوجد فيه النَّص -كقطع يد السارق مثلاً- فلا شورىٰ فيه بوجه من الوجوه، وإنما يُنفَّذ فيه أمر الله -عزوجل-.

ملاحظة: أمريكا التي تدَّعي الديمقراطية اليوم، والتي تنادي بها عالمياً، هي أول من يتمرد عليها عن طريق استخدامها لما يُسمُّونَهُ حق الفيتو في مجلس الأمن!!!! فأين المساواة والعدالة التي تنادي بهما؟؟.

(٢) الوطنيـــة: هي الولاء للوطن وتقديمها على الإسلام، وهذا باطل في شرع الله تعالى. ففي الإسلام لا شيء اسمه هندي أو سوري أو فرنسي أو مصري أو كويتي أو أمريكي. وإنما نحن كلنا مسلمون وولاؤنا للإسلام ثم الوطن، قال تعالى: (إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ...) . الحجرات وقال -ﷺ-: (... دعوها فإنَّها مُنتنة...) متفق عليه.

مدرسة الحرية الأجنبية المختلطة جدول الدروس الأسبوعي			
الحصة / اليوم	الأولى	الثانية	الثالثة
الأحـــــد	ألماني	موسيقى	رسم
الإثنـــين	رقص	فرنسي	محادثة
الثلاثــاء	ثقافة جنسية	سباحة	انجليزي
الأربعــاء	إيطالي	تعارف	رحلة
الخميس	غناء	عبري	مسرح

هذه الصورة - يا إخوة - جعلتني أبحث لابني عن المدارس الأجنبية، أو ما يُطلق عليها: مدارس اللغات، وكان ابني عبقرياً، فعندما حصل على الثانوية العامة كان يُجيد ثلاث لغات: الإيطالية والفرنسية بالإضافة إلى الإنجليزية، وطبعاً اللغة العربية.



بعد حصوله على الثانوية العامة سألته:

أيُّ جامعة يا بُني سوف تختار؟

نعم فهو من القلائل الذين لهم حق الاختيار لمجموعه الكبير الذي حصل عليه في الثانوية العامة، مما جعل كل الكليات، وكل الجامعات تفتح أبوابها له...

قال: أُريد الالتحاق بجامعة إيطالية. سررت جداً لطموحات ابني، فسوف يُصبح «خواجة» مائة في المائة، وصوَّر لي ظلام عقلي، أنَّه سوف يُصبح أحسن من كل الناس. ووافقت على الفور، فكل ما جمعته من مال له، وكل نجاح أخطوه في ساحة المقاولات أخطوه من أجله...

وهو لم يخذلني أبداً..

يواصل المقاول روايته وهو يبكي:



وودعت ابني في المطار بالدموع، فهذه أول مرة في حياتي أودعه...كان هو الذي يودعني ... سوف نفترق شهوراً...

علمت أنّه التحق بكلية الإدارة في روما.. ومن شدة شوقي سافرت إليه في العاصمة الإيطالية بعد سفره بشهرين فقط. وقضيت مع ابني في إيطاليا أسبوعاً.. وعدت إلى وطني وقد اطمأن قلبي على أوحدي العبقري.

رسائل ابني لم تنقطع، وبين فترة وأخرى تصلني رسالة من صديق لي هناك يطمئنني فيها عليه... حتى كان يوم جاءت رسالة غاضبة من هذا الصديق، تقول الرسالة:



(علمت أنَّ ابنك وقع في غرام فتاة إيطالية، زميلة له في الجامعة، وأخشى أن تُعيقه عن مواصلة دروسه...!!) لم أحزن.. بل أخذت الرسالة..

وطرت بها فرحاً إلى أمه.. أخبرتها بأنَّ «الصغير» أصبح رجلاً واستطاع أن يتعرف على الإيطاليات.

وكنت أشعر في قرارة نفسي أنَّ نساء العالم جميعهنَّ، لن يتمكنَّ من تعطيل ابني العبقري عن مواصلة تفوقه ونجاحه.



انتهى العام الدراسي، وعاد ابني في الإجازة الصيفية... أسعدني نجاحه وانتقاله إلى السنة الثانية.

ذات يوم... عدت من العمل مُبكراً لأجد ابني يستمع إلى رسالة بالإيطالية على C.D.

قلت له: أنا اعرف ماذا تسمع؟ إنَّها رسالة من فتاة إيطالية إليك، أليس كذلك؟؟؟ كان ابني خجولاً، كل ما فعله أنَّه نظر إلى الأرض.

قلت له: إنني أعرف حكايته معها، ولا مانع عندي أن يتزوجها حتى وهو طالب، فعندي من المال ما يكفي للإنفاق عليه هو وزوجته، والزواج في الغربة سوف يمنعه من كل الأخطاء.



وعرضت عليه الفكرة فرحَّب بها، وطلبت منه أن يكتب لها بذلك.

انتهت الإجازة الصيفية... وكان قد أرسل لها بفكرتي... ووافقتْ عليها... وسافرتُ معه وأنا أحمل معي عدة «ملايين من الليرات الإيطالية» ...

والتقيت بالفتاة وأسرتها - المُفكَّكَة - التي لا عواطف بين أفرادها... تمَّ الزواج، واستأجرت لهما مسكناً صغيراً قريباً من الجامعة، وقمت بتأثيثه، وعدت إلى وطني غير مستريح لما فعلت، فلقد كنت أتمنى لابني فتاة من بلدي(١)، ولكن مادام هذا الأمر قد أسعد ابني... فلا مانع...!!



استمر ابني وزوجته في دراستهما في إيطاليا خمس سنوات... لم ينجبا خلالها... فلقد اتبعا الوسائل الحديثة في تحديد النسل..

---

(١) لا يُقرُّ الإسلام النظرة العنصرية الضيقة للزواج، فقد أباح الله تعالى للمسلم الزواج من المسلمة من أي بلد شاء، ضمن الضوابط الشرعية المعروفة. قال -ﷺ-: (... فاظفر بذات الدين تَرِبَتْ يداك) متفق عليه.

وكم كان يسعدني أن أكون جَدًّاً، ويتركا لي ابنهما معي، ولكني حُرمت من هذه السعادة... عاد الابن وزوجته للإقامة في وطنه... وكنت سعيداً بذلك، وطلبت منه أن يفكِّر في المشروع الذي يختاره...؟؟؟ ورأس المال الذي يريده...؟؟؟

عاد ابني بعد أسابيع بمشروع ضخم، يكلف ثلاثة ملايين من الدولارات. لم يكن معي كل هذا المبلغ، وأغراني حديث ابني عن أرباح هذا المشروع، ودورة رأس المال السريعة فيه، وأنَّ مستقبله كواحد من رجال الأعمال يتوقف عليه...!!



قمت ببيع كل ما أملك...

واقترضت من البنوك نصف المبلغ على الأقل بضمان أرض، وبنسبة فائدة (ربــا) عالية... وبدأ العمل في المشروع.

إحساس غامض انتابني أثناء العمل...!! بأنَّ ابني لم يكن متحمساً لهذا المشروع العملاق...!!! وفي نفس الوقت لم يكن مهتماً الاهتمام الذي أعرفه عنه عندما يُصمِّم على أمرٍ ما..

تعطَّل المشروع كثيراً وأنفقتُ الكثير من الأموال في غير موقعها، مما أدَّى بي إلى أن أستدين مرة أخرى.

وفي هذا الوقت المظلم... وضعت زوجة ابني طفلاً.. كان هذا الطفل هو سعادتي..

أُقيم المشروع المدين... ومضى عامان.. وهو لا يُدِرُّ أرباحاً.. ومطالبات البنك لتسديد الديون اشتدت عنفاً وتهديداً!!

بنك الأمان والسعادة

خاص وسري

إخطار للمرة الأخيرة

عميلنا العزيز:

إذا لم تسدد بأسرع وقت...

سوف يُباع المشروع في المزاد العلني!!!

حتى كان يوم.. وذهبت إلى منزل ابني.. طرقت بابه.. فتحت لي الخادمة.. سألت عن ابني وزوجته؟ فأشارت إليَّ بأنَّهما في غرفة النوم، الطفل في الخارج يبكي، فحملته على كتفي، سمعت صراخاً في الداخل، إنَّ ابني يصرخ.. أسرعت إلى غرفة النوم.. وفتحت الباب..

وشاهدت مشهداً لم أفهم معناه إلَّا فيما بعد...

زوجة ابني تحمل «الإبرة» وتبكي. وهو يمد يده لها ويصرخ..
كان الإثنان يتحدثان الإيطالية..

- ما هذا
- لا شيء يا أبي.
- هل أنت مريض؟
- قليلاً..
- ماذا بك؟
- إرهاق؟
- ما هذه الحقنة؟
- فيتامينات.
- لا ترهق نفسك.
- حاضر.



أخي المسلم: هذه نتيجة الربا والبعد عن الله تعالى



طلبتُ منه أن يخرج لنجلس في الصالون لنتحدث في أمر المشروع، وخرج وهو ينظر لزوجته شَذَرًا.. وعاتبته في البداية على هذه النظرة إلى زوجته، فأخبرني بأنَّها كسرت «زجاجة» الفيتامين ولم يكن في المنزل غيرها، وهو بحاجة ماسة إليها.

طلبتُ منه أن يرسل الخادمة إلى الصيدلية القريبة لتشتري غيرها، ولكنه رفض...!!! بدأت أتحدث عن المشروع، وعن تهديدات البنك، ولكن ابني لم يكن مُدرِكاً لما أقول، وفجأة.. قفز من فوق الكرسي الذي كان يجلس عليه.. وبدأ يصرخ.. ويتألم بقسوة.. ويشكو من عظامه.. ويتمنى أن يموت أو أن ينتهي الألم.



عشت الرعب كله.. أخذت ابني في أحضاني..

ولأول مرة يدفعني بعيداً عنه... بل وضربني[١]، ثم صرخ في وجهي وهو يتألم.. وقال لي:

- اخرج... واشتر لي هذا الدواء..

أنت تستطيع أن تأتيني به..

وكتب بيد مرتعشة اسم الدواء.

(١) نشرت صحيفة كويتية بتاريخ ٢٠٠٥/٥/٢٢: مدمن يضرب أباه بسبب مُشادة كلامية، مما دفع الأب إلى إبلاغ الشرطة، فُقبض عليه وبحوزته أدوات تناول المخدرات.



وخرجت مذعوراً... مسرعاً... وذهبت إلى الصيدلية القريبة... مددت له يدي بالورقة...

- لمن هذا؟
- لابني...
- ابنك مدمن يا أستاذ...!!!
- مدمن؟!
- نعم ... لقد أعطيته من قبل هذا الدواء عدة مرات دون أمر من طبيب. ولكنه كان يُلِحُّ في المزيد.
- ما اسم الدواء؟
- هو مخدر قوي.. ولا يُصرف إلَّا بأمر الطبيب..
- إنَّه يصرخ..
- آسف ... فهذه جريمة!

عدت إلى ابني وكلي غضب..

يا أصدقائي... ادعوا الله ألَّا يُصاب والدٌ بتلك المشاعر التي أصابتني عندما علمت أنَّ ابني وأوحدي مدمن..

كنت أتنفس بصعوبة بالغة...

أرى مستقبلي كله وقد تحوَّل إلى أطلال.

أرى الدنيا مُظلمة كريهة لا تستحق البذل والعطاء. كنت أجرُّ جسدي جرّاً في الطريق إلى الأمل المفقود، ودخلت البيت... ووجدت حطام شاب... ابني يصرخ من الألم.. بكيت..

- هل أنت حقاً مدمن؟

وإذا بالشاب الوديع... وحش مفترس..

«يجزُّ على أسنانه».. يصرخ من الألم..

يسأل فقط عن «جرعته»..!!

- هل أنت مدمن؟!
- أنقذوني.. إنني أموت...!!





- يا أصدقائي.. قولوا ما تشاؤون..

قولوا.. إنني رجل ضعيف... قولوا.. إنني تافه....

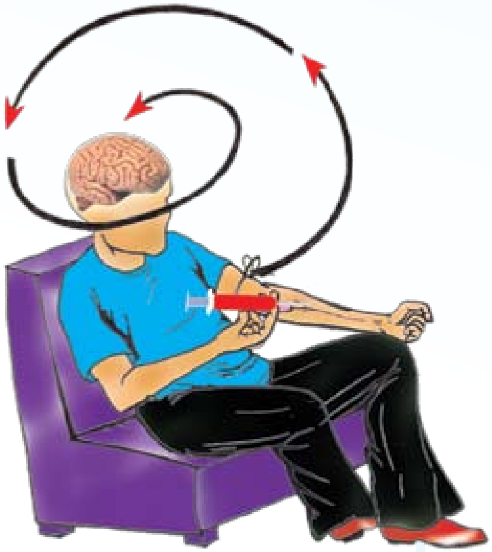
قولوا... إنني فقدت الإرادة... فأنا أستحق ذلك..

أنا السبب!! .. أنا السبب!!

وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ... الشورى

وخرجت ... لقد وجدت نفسي أسير في الشوارع، أبحث في الصيدليات عن هذا المُركَّب.. حتى عثرت عليه بسعر مرتفع جداً من إحدى الصيدليات[1]

وعدت إلى ابني.. وقدَّمتُ له بنفسي «السم»... وأخذه بسعادة ... وأسرع إلى غرفة النوم .. وخلفه زوجته.. وتوقف الصراخ .. وخرجت.



كان «المقاول» يروي قصة ابنه هذه لأحد أصدقائه الأطباء، ويطلب منه العلاج...

قال الطبيب: «العلاج يحتاج إلى إرادة قوية، فالسوائل المخدرة التي يتناولها المدمن عن طريق الدم بصفة خاصة تؤثِّر تأثيراً مباشراً في الجهاز العصبي».

(١) ملاحظة: لقد أصبحت بعض الصيدليات اليوم (وللأسف الشديد) مرتعاً خصباً لتجارة المخدرات.. فقد نشرت إحدى الصحف الكويتية بتاريخ ٢٠٠٥/٩/٣: تم القبض على صيدلي يروِّج المخدرات في منطقة القاهرة..!!!! وتم ضبط أكثر من خمسين كرتون من المواد المُخدّرة في صيدليته !!!!
لا حول ولا قوة إلّا بالله.

ذهبت والطبيب إلى منزل ابني... كانت آثار المخدر باقية في جسده.. قال الطبيب:

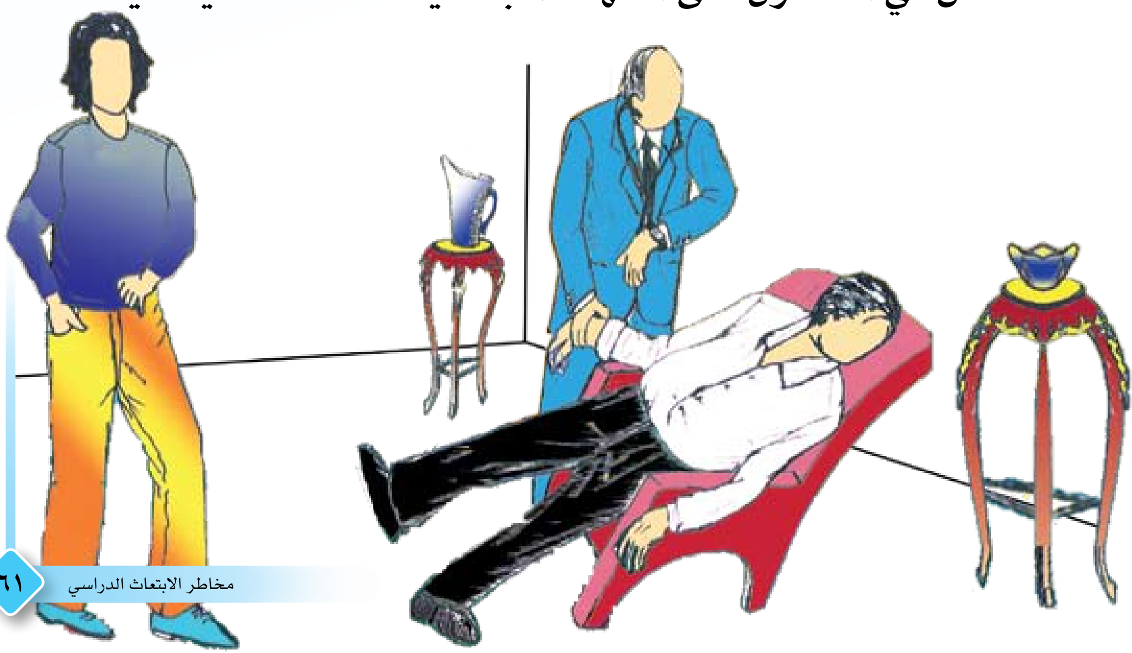
- متى تناولت المخدر لأول مرة؟

- في إيطاليا.. في السنة الثانية.. لقد جاء مجموعة من الشباب الإيطاليين، ومعهم هذا المخدر، رفضت في البداية... شجعتني زوجتي، وأخذته لأول مرة في حياتي... وأَخَذَت زوجتي.. ولكنها لم تكن أول مرة في حياتها، كانت نصف مدمنة، أي أنَّها تأخذ هذا المخدر على فترات متباعدة ... وتكرر هذا كل أسبوع على مدىً عام كامل. ولكن خلال الأسبوع الأول كنت أشعر بالحاجة إليه... وأبحث عنه فلا أجده، فاستعنت بزوجتي الإيطالية، فتمكَّنت من توفيره لي، وبدأت آخذ جرعتين في الأسبوع، ثم ثلاث وهكذا...

- ألم يؤثر ذلك على دراستك؟

- فشلت تماماً.. أنا لم أحصل على البكالوريوس في العلوم الإدارية كما أخبرت والدي!!!..

مسكين هذا الأب.. عندما سمع اعترافات ابنه.. وعندما علم أنَّ ابنه قد فشل في الحصول على الشهادة الجامعية.. سقط مغشياً عليه.



وبعد إسعاف الطبيب للوالد، تابع الولد الحكاية مع الإدمان قائلاً:

- عدت وزوجتي من إيطاليا، وقد فشلنا في تحقيق حلم والدي لعدم حصولي على مؤهلات الوظيفة..

قال الطبيب:

- وهل تعلم مخاطره؟؟

- مخدر .. ولكنه لا يغتال من يدمنه..

- لقد نصَّبت نفسك طبيباً خبيراً في المواد المخدرة دون علم أو دراية..!!!

وسكت الطبيب لحظة، ثم قال:

- اسمع يابُني.. جميع أنواع المخدرات قاتلة، تتفاوت فيها - فقط - فترة سماح ضئيلة.. . وبعدها الموت..

قال الأب للطبيب: والحل..؟؟

- إرادة التوقف....

وتابع الطبيب:

- أتصوَّر أنَّه لا أمل في شفاء هذا الشاب... إلَّا إذا طلَّق زوجته ورحلت إلى إيطاليا، لأنَّه في حالة علاج الإثنين، فإنّ أحدهما سيعيد الآخر إلى الإدمان. رفض الشاب طلاق زوجته، ودخل المستشفى ليُعالَج من الإدمان، وكذلك زوجته...

فشل المشروع الكبير الشهير، وباع البنك مابقي منه في المزاد العلني... خرج الشاب وزوجته من المستشفى لا يملكان سوىٰ تلك الشقة، لأنَّها «بالإيجار»... وبعد حياة قاسية... عادت الزوجة .. ثم الزوج إلى الإدمان..

وأخذت الزوجة الإيطالية ابنها الصغير ورحلت به إلى وطنها.

والآن.. إذا كنت صاحب صيدلية..
فلسوف تشهد هذا المشهد:

.. المقاول العجوز.. يأتي إليك قبل الفجر..

ويتوسل إليك قبل أن تسمع طلبه.. ويقول لك:

- ابني في البيت يحتضر..

قد يموت الليلة.. وقد يموت غداً..

ولكنه بالقطع سوف يموت.. تصوَّر.. ابني سيموت ! .. أنا السبب.. أبعدته عن الدراسة «الإسلامية»[1] في صباه .. لم أسمع نصيحة والدي، رحمه الله تعالى... وفكَّرت أن أعمل منه «خواجة».. وفشلت .. جهلٌ مني.. أنا السبب... أنا السبب...



(١) أقول: هذا هو الكلام الحق، فالمدارس الإسلامية التي تأخذ: «بالكتاب والسُنَّة» هي المحضن الأمين لتنشئة الأبناء على الحق والفضيلة.. وإبعادهم عن المخدرات والرذيلة... وليست المدارس الأجنبية..

ملاحظة: نُهيب بالإخوة المسؤولين في وزارة التربية، العمل على افتتاح المدارس الإسلامية التي تأخذ بالكتاب والسُنَّة.

وسوف يبلع المقاول ريقه بعد هذا الحديث...



ثم سيضع يده في جيبه ويخرج لك ورقة عليها اسم دواء مُخدِّر.. وقبل أن يسلمها لك ... سيقول: ابني يحتضر. وحتى يموت لا أستطيع أن أراه وهو يتألم. أعطني هذا الدواء.. أرجوك.. أتوسل إليك..

ليس هذا مشهداً من خيال، إنَّه مشهد حقيقي يتكرر كل ليلة حتى تحين ساعة رحيل الشاب الذي كان عبقرياً!!.



اللهم ارحمه..

اللهم اغفر له..

اللهم اعفُ عنه..

اللهم تُب عليَّ..

فأنا السبب....

أنا السبب....

أنا السبب....

إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

يقول أحد الأخصائيين الاجتماعيين:

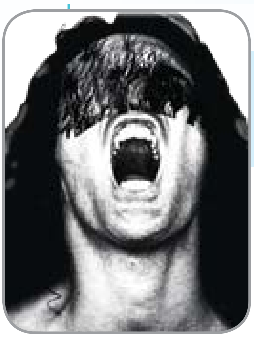
من السهل أن يدخل الإنسان في عالم المخدرات...
ولكن من الصعب جداً أن يخرج منه....
فإذا تناول الإنسان ثلاث جرعات - فقط - من المخدرات عن طريق: التنشق أو التدخين أو الحقن... يُصبح مدمناً...
ومدمن المخدرات مستعد للقيام بأي شيء للحصول على جرعات..!!



قد يسرق، وقد يتعارك.. من أجل الحصول على تلك المواد..



وإذا لم يتناول تلك السموم فهو يُصاب بالغثيان والدوخة... وبألم شديد في الرأس.



أو يصرخ بصوتٍ عالٍ... أو يحطِّم أثاث منزله...



أو يضرب رأسه بالحائط محاولاً التخلص من الآلام والفزع الذي ينتابه... أو يقتل...



بالإضافة إلى

أنَّ جميع المدمنين يتعرضون لكثرة الحركة أثناء الأزمة...

فتراهم غير قادرين على الجلوس في مكانٍ واحد أكثر من بضع دقائق..!!!

كما تضعفُ قُدرتُهُم على التركيز...

وتساورهم الهموم والأوهام[1]...

ولذلك فإنَّ المدمن سرعان ما يخسر دراسته، ووظيفته، وعائلته، وزوجته، وأولاده، وأصدقاءه، والناس أجمعين..

وقد يؤدي به كل ذلك إلى:

(١) الجنون... (٢) أو الموت... (٣) أو الانتحار..



(١) نشرت صحيفة كويتية بتاريخ ٢٠٠٥/١٢/٧: أنَّ مدمناً خطف امرأةً منقَّبة، وحاول ذبحها واهماً أنَّها زوجته!!!


مخدرات

المأساة الرابعة:

من المسؤول..؟؟



من المسؤول...؟؟؟

جلس رجل الأعمال في شرفة فندق الأوراس المطل على البحر المتوسط، بمدينة الجزائر، يرقب بعمق شديد حركة السُّحُب التي أمامه...



فكَّر قليلاً .. إنَّه كهذه السحب، لم يتوقَّف أبداً، وضع لنفسه طريقاً طويلاً بلا استراحات، وسار فيه باندفاع بحثاً عن المال الحلال والصفقات في كل أنحاء العالم، حتى أصبح ثرياً (مليونيراً)، ورجل أعمال ناجحاً.

هو يذكر جيداً أنَّ الليالي التي قضاها من عمره في فنادق العالم أضعاف التي قضاها في بيته!!



عاد الرجل إلى غرفته في الفندق، ولم يتوقَّف عن التفكير في حياته الخاصة. إنَّها المرَّة الأولى التي يتوقَّف فيها ويفكِّر في غير المال والصفقات.

ونظر إلى المرآة ودُهش من صورته، وكأنَّه ينظر إلى المرآة لأول مرة في حياته...

وبدأ يتساءل:

ما هذا؟!! من جاء بهذا الشعر الأبيض إلى رأسي؟

ومتى جاء؟ ما هذه التجاعيد التي ملأت وجهي؟

من أدخل أطنان الدهن إلى جسدي؟

من أخذ مني الرشاقة والشباب والحماس؟..

إنَّها سُنَّة الله تعالى ولا شيء غيرها...

ولكن لماذا اليوم بالذات ؟!!؟؟

هي لحظة...

لاكتشاف مرحلة عبور الشباب من العمر، واقتحام مرحلة أُخرى، ومراحل العمر قليلة... إذاً.. أنت في مرحلة ما قبل النهاية بلحظات،



فهل أنجزت شيئاً يُذكر خلال هذه المسيرة؟

نعم.. أنجزت كل شيء، لم أُضيِّع وقتاً.. جمعت ثروة[١] جعلتني مركز قوة واحترام.

ولي أسرة سعيدة ... زوجة وابن يمكن أن يتابع المسيرة من بعدي ويتركني أستريح...

وأخذ الرجل -رجل الأعمال- يتذكر في أي سنة دراسية يكون ابنه؟ هل هو في نهائي هندسة؟ أم في السنة الثالثة؟

---

(١) ملاحظة: يبنغي أن يكون هدف الإنسان المسلم: أولاً: مرضاة الله تعالى، قال عزَّ وجل:

﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذاريات، أما المال وغيره، فهو وسيلة لتحقيق هذا الهدف.

ولكنه كان متأكداً أنَّ ابنه في كلية الهندسة، أمَّا العام الدراسي فهو لا يستطيع أن يُحدِّده بدقة، لا شيء يهم، بعد ساعات سأذهب إلى المطار وألتقي بابني، وأعرف منه كل شيء... وأعرض عليه إدارة شركاتي وأعمالي... ويتسلمها مني.... وأرتاح...



وأثناء هذه الأحلام... دقَّ جرس الهاتف في غرفته، وكانت المكالمة من - وطنه -... والمتحدث على غير العادة شقيقه.

- احضر فوراً.. زوجتك تحتضر.

- لم تكن مريضة..!!

- حادثة سيارة..

- انقلها فوراً بالطائرة إلى أوروبا.. أريدها أن تعيش.

- الأطباء هنا كأطباء أوروبا... المهم لا تتأخر...



- أول طائرة بعد ساعات.

وبكى رجل الأعمال.. سقطت الدموع لأول مرة من عينيه، فلقد تبخَّرت آماله في لحظة...

ولكن زوجته سوف تعيش، سيضع كل ثروته في مقابل أن تعيش...

وبدأ يستعد لرحلة العودة.

في مطار وطنه كان شقيقه الأكبر بانتظاره، لم يكن قد رآه منذ سنوات، فلقد كان مشغولاً حتى عن زيارة شقيقه الوحيد..!!

- كيف حال زوجتي؟



- تماسك.. لقد ماتت متأثرة بجراحها.

وبكى...بكى طويلاً...ووسط الدموع... سأل شقيقه:

- وكيف كانت الحادثة؟

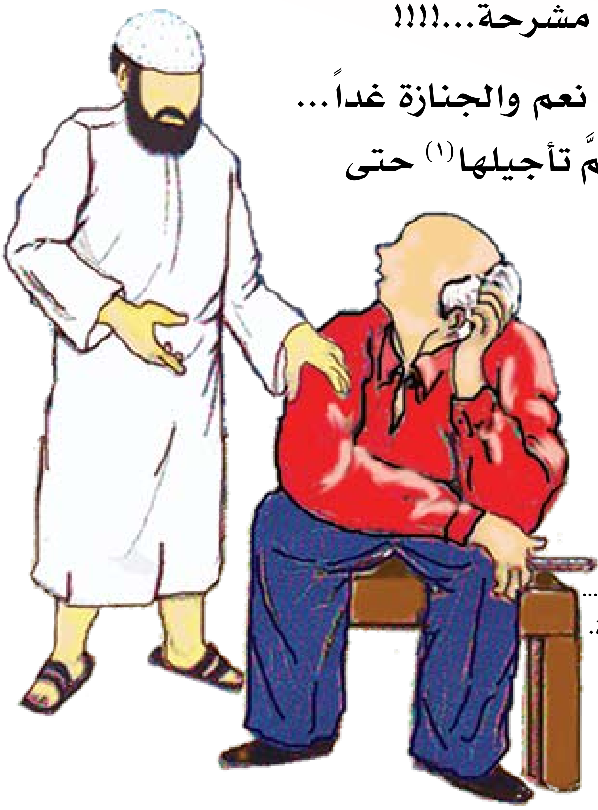
- فظيعة.... لقد ماتت في الحال....

- وأين هي؟

- في المشرحة...

- مشرحة...!!!!

- نعم والجنازة غداً...



كان يمكن دفنها اليوم، ولكن تمَّ تأجيلها(١) حتى تنتهي الإجراءات.

- وأين ابني؟

- لم يتمكن من الحضور.

- حزين عليها؟

- طبعاً...

(١) ملاحظة: من السُنَّة تعجيل دفن الميت إلَّا لضرورة.

وساد صمت رهيب ...

رجل الأعمال شارد... في ماضيه شريط طويل من الذكريات معها، كانت في العشرين من عمرها عندما رآها لأول مرة منذ خمسة وعشرين عاماً، وكان هو يقترب من الأربعين، وكان رجل أعمال قد شقَّ طريقه، ويقف على أعتاب الانطلاق في دنيا المال والصفقات والنجاح... وهي طول هذا العمر لم يكن لها مطالب تُذكر...

ولم تسأله يوماً - كأية زوجة - لماذا تأخرت...؟؟

ولم يشعر يوماً أنَّ لها حقوقاً.... كانت معه كالنسيم...

دائماً في انتظار عودته... كانت امرأةً ملتزمة بالكتاب والسُنَّة...

كان شقيقه يُفكِّر

في طريقة ما لتسريب القصَّة أو المأساة كاملة إليه. وعندمفرق الطريق، اتجه شقيقه بالسيارة في اتجاه غير اتجاه بيت أو قصر رجل الأعمال.



- إلى أين؟

- إلى بيتي أولاً.

- لماذا؟

- لنتحدث.

- هل تُخفي شيئاً؟

- لا.. ولكن أرجوك.. أرجوك لا تقاطعني.

كان شقيق رجل الأعمال يعمل محاسباً في إحدى الشركات، ويعيش على دخله الحلال، مُلتزماً بكتاب ربِّه تعالى وسُنَّة نبيه -ﷺ-، ولم يُفكِّر (المليونير) في يوم من الأيام بتقديم أيَّة مساعدة له، وقد شعر بالندم على هذا التقصير.



وخاصة عندما دخل هذا البيت المتواضع ، فهو لم يعتد منذ سنوات دخول بيوت متواضعة...

دخل الشقيقان غرفة الصالون وأغلقا عليهما الباب.

- أشعر أنَّ هناك أمراً أعظم من الموت....

قالها رجل الأعمال، وهو يدعو ألَّا يكون هذه المرة صادق الحدس...

وبدأ الشقيق يتحدث:

نحن الآن في موقف لا نُحسد عليه، والأمر يحتاج منا إلى رباطة جأش، وحُسن تصرف، وأعصاب قوية.

لقد اتصل بي ضابط الشرطة في المخفر، وطلب مني الحضور فوراً، وذهبت، فوجدت ابنك مُمزَّق الثياب، ملابسه عليها بقع من الدماء، وفي حالة ذهول، ويجلس على الأرض في غرفة الضابط..

وكاد قلبي يتوقف..

- خسرت ابني أيضاً.؟؟!!

- انتظر أرجوك.!

وعاد الشقيق يروي:

وسألته.. ماذا جرى؟

ونظر إليَّ ابنك.....!!!

ثم نهض....

وارتمى على صدري...

وظل يبكي... وتركته..

يبكي... ويبكي...



وأنا في حالة ذهول. وسألته: ماذا فعلت؟ فبكى... سألته مرة ثانية... وثالثة... ورابعة... ولكنَّه ظل يبكي.. ويبكي.. ويبكي.. والضابط صامت..!! ثم سألت الضابط: فقال لي جملة ذُهلت منها وصُدمت:

- الأخ المدمن.. قتل أمه...!!!



وتأوَّه رجل الأعمال وهو يستمع إلى شقيقه من أعماق قلبه....

وقال بكلمات صادرة من قلب مكسور:

- آه... آه.. لقد انتهت حياتي..

وبدأ يستمع إلى المأساة..

إنَّ ابنه الوحيد طعن أمه بسكين المطبخ حتى ماتت...

ثم ذهب إلى قسم الشرطة، وقال جملتين فقط:

- أنا فلان بن فلان....

قتلت أمي بهذا السكين....

ورفض أن يُضيف إلى هذا القول شيئاً، كما رفض الإجابة عن أي سؤال..وفتشوه..فوجدوا معه ما يطلقون عليه «السم الأبيض»..

وأمرت النيابة بتشريح الجثَّة.



﴿هَلْ جَزَاءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ الرحمن



﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ طه

ثم صرَّحت بدفنها...

هذه هي المأساة...!!!

- لماذا قتلها...؟؟

- لا أحد حتى الآن يعرف.

انتهت مراسم الجنازة..

وودّع الرجل زوجته حتى القبر.

ثم بدأ المختصون بتحليل دوافع الجريمة فقالوا :

كل العلماء أكدوا أنَّ «السم الأبيض» يدفع إلى الجريمة...
كما أنَّ كل العلماء أكدوا أن هذا السم يُفقد الإنسان المدمن كل مبدأ... ويُصبح شخصاً:
بلا دين..... ولا قِيَم..... ولا شرف.... ولا غيرة... ولا أخلاق...
وهذا الشاب الذي يرفض أن يتحدث هو بلا شك مدمن لهذا السم..
حيث عُثر معه على كمية ضئيلة منه...
وكان بحاجة إلى المال...
فطَلَبَهُ من والدته الثرية... زوجة المليونير... فرَفَضَت...
فهدَّدها باستخدام السكين... الذي أسرع وجاء به من المطبخ....
فلم تتصور وهي الأم أن يرفع ابنها السكين عليها...!!!
ويغرزها في جسدها...!!!
فأصرَّت على الرفض... فنفَّذ تهديده.. وقتل أمه[1]...!!!
وعندما سلَّم نفسه إلى الشرطة...
كان في حالة وعي كامل بهول المأساة...
فشعر بالندم وتمنَّى لو أنَّه لم يفعل ما فعل...
ولكن في وقت لم يعد ينفع فيه أي ندم...
هذا تصورنا للحادث الذي هزَّ المجتمع...
وكثرت تفسيراته أمام صمت الشاب القاتل...
الذي فُصل قبل عام من كلية الهندسة التي كان يدرس فيها...
حيث عاش أسير السم الأبيض.. ولا يرى في الحياة أهم منه..!!

(١) نشرت صحيفة كويتية بتاريخ (٢٠٠٥/٥/٢٦): أنَّ مغربياً قتل أمه في مراكش، بعد امتناعها عن دفع نحو دولار ونصف، فقام بذبحها ذبح النعاج، وقد أُلقي القبض عليه، وبعد التحقيق قال: (لو أَنَّها أعطتني المبلغ لما وقع ما وقع!!!)

- كما نشرت صحيفة كويتية بتاريخ (٢٠٠٥/٤/٢٩): بأنَّ هشام قتل أمه الإسكتلندية، بسبب أنَّها امتنعت عن دفع المال لشراء المخدرات، فقام بوضعها في الثلاجة ريثما يتدبر أمر الجثة، وقد اكتُشف أمره وأُودع السجن!!!.



قرأ رجل الأعمال هذا التحليل قبل أن يذهب إلى ابنه..!!

وقال مؤنِّباً نفسه:

ابنك كان مفصولاً من الكلية وأنت لا تدري؟

ابنك أدمن «السم الأبيض» وأنت لا تدري؟

هل هذه الأموال التي جمعتها... تُغني عنك مما أنت فيه..؟!

ليتها تضيع كلها...
وتعود لي أسرتي..

لم يعرف إجابات كثيرة على أسئلة كثيرة تداعت، وتزاحمت، وتجمَّدت أمامه..

إلَّا أنَّ سؤالاً واحداً كان يعرف جيداً الإجابة عليه:

أنَّه هو المسؤول الأول عن هذه الجريمة..

كان يكفي مال أقل.. واهتمام أكثر بأسرته..

آه...! أسكره النجاح في الصفقات..

فأدمن حب المال هو الآخر.. فجاء المال.... وضاعت الأسرة...

كان لقاءً مؤثَّراً بين الوالد وابنه.. بعد أن أغلق الحارس الباب عليهما... ساد صمت رهيب... كلاهما لا يعرف كيف يبدأ...



ولكن الابن سأل والده:

- متى وصلت من الخارج؟
- أمس الأول....
- ومتى سترحل؟
- ربما بعد هذا اللقاء.
- إلى أين؟
- إلى أمك.....

وعاد الصمت من جديد.. واستمر فترة طويلة من الزمن...

ولكن الشاب ارتمى بين يدي أبيه.



- أبي.. أرجوك.. ضمني إلى صدرك..
أحتاج إلى هذا.. إني محروم منه..!!
ما أقسى الحياة.. لم أكن في وعيي...
عاد لي الوعي الآن...
ولكن... بعد أن انتهى كل شيء....
أُصبت بالرعب والفزع...
ووجدتني أغرز فيها السكين أكثر من مرة....
لم تكن تستحق هذا.. أبداً... لم تكن تستحق...
دعني لأبكي على صدرك... فلم أكن أعرف الدموع...
لا تتخل عني... لا تتركني وحدي بعد اليوم...
وظل الشاب دقائق طويلة على صدر أبيه..
والرجل لا يدري ماذا يقول..؟؟
هل يتعاطف مع ابنه الذي قتل شريكة حياته..؟؟
والتي هي أم ولده..!!
لقد أحدث هذا الموقف خللاً في مشاعره..!! بل زلزالاً مُدَمِّراً...!!

بدأ الشاب يروي لوالده :

- لقد عرفت منذ عامين «السم الأبيض» للتسلية والجنس.......
وبعد فترة لم يعد يُسليني. بل يُصيبني بالاكتئاب، ولم يعد لي
- بعد إدمانه - أي قابلية للجنس، كانوا مجموعة معي...
منهم من ترك عمله، ومنهم من ترك عائلته.!!
وعشنا «لهذا السم» الذي قتل فينا كل شيء:
الطموح.. الخُلُق.. الفضيلة... الحياء.... المروءة.... الشرف.... إلخ.



ودَفَعَنَا هذا السُّم جميعاً إلى الجريمة، سرقنا... كم سرقت من أمي.! وكم اتَّهَمَتْ الشَّغالة، وكم دفعتني الحاجة الى اختراع القصص والأكاذيب حتى أحصل منها على مال يكفي ما نحتاجه من «سم أبيض»،

ثم اكتشفت أمي أنني مُدمن هذا «السم»، وهددتني بأنَّها سوف تبلغك إذا لم أتوقَّف، ولم يكن لديَّ الرغبة في ذلك، ادَّعيتُ أنني توقَّفت، ولكن تصرفاتي تفضحني..

زادت حاجتي - أيضاً - للمال، والذي بدأتْ تمنعه عني بشدة، وطَلَبَتْ منِّي أن أدخل إحدىٰ المصحَّات للعلاج، إلَّا أنَّني رفضت، وألحَّت، وكنت وقحاً في رفضي..

لقد حاصرتني البودرة تماماً...!!!



حتى كان يوم الجريمة....

كنت بحاجة ماسة إلى مال لأشتري «هذا السم» لي ولأصدقائي.

وطلبتُ منها ألف دولار، وأخبرتها أني صدمت سيارة، ولكنها رفضت، وإذا بالحاجة إلى «هذا السم» تدفع إلى رأسي بفكرة شيطانية، هدَّدتها بأنَّها إذا لم تدفع لي الألف دولار فسأخبرك بأنَّها على علاقة برجل.

فصفعتني وبَصَقَتْ في وجهي، وإذا بهذه الفكرة الجنونية الكاذبة تتحول إلى شبه واقع أمامي.. وأنَّ أمي - حقاً - على علاقة برجل آخر غيرك..!!

هكذا صوَّر لي «السم الأبيض» الوهم حقيقة.

وتضخَّمت الأمور أمامي... وتصوَّرت ما يحدث بين عشيق وعشيقته...

والعشيقة هنا أمي....

ومرَّ أمام عيني شريط من الوهم وكأنَّه الواقع...

إذاً هذه المرأة التي هي أمي يجب أن تموت...

وأسرعتُ إلى المطبخ، وجئت بالسكين، وطلبت الألف دولار من هذه (الخائنة).. فرفضت.. فكانت الجريمة.

وما أن انتهى الابن من سرد روايته



إذا بأبيه يخرج من الغرفة دون وداع....

ويقتاد الشرطي الابن إلى النظَّارة...

ويُغلق عليه الباب..

ووجد الابن نفسه مرة أخرى وحيداً...

نادى والده.. فلم يرد..

ثم نادى مرة.. ومرة.. ومرة..

أنت السبب.. أنت السبب...

وظل الشاب المدمن يقول:

إنَّ والده هو السبب..

وهو الذي دفعه إلى كل هذا لعدم رعايته له..!!



الشـــاب لــم يُقــدَّم للمحاكمـة..

لقــد فقــد البقيـــة الباقيـة من عقلـه...

وتـم إيداعـه مستشفى الأمراض العقلية...

وهـو يقول لمن يقابله:

أنــت السبب..

وأمــي أشــرف امــرأة فــي الدنيا...

أمي أشرف امرأة في الدنيا...

هناك في الحي....

يوجد مسجد في ميـدانـه...

عـندما تدخله لتؤدي الصلاة... ستجـد بداخله رجـلاً يـرتـدي ثوباً أبيض...

ويضع أمامه كتاب الله - عزَّ وجل- يقرأ فيه....

وعـنـدما يـنـتـهي من تلاوة سورة... يتجه إلى الله -سبحانه- بكلتا يديه داعياً: اللـهـم اغـفـر لـي... وسامحـنـي يـا رب العالمين...



هذا الرجل هو نفسه رجل الأعمال، الذي تبرَّع بكل ما يملك لوجه الله - عزَّ وجل -، واتخذ من بيت الله - تعالى - مكاناً يأوي إليه.. عسى الله أن يرحمه!!

وعندما تؤدي الصلاة بجواره ...

سيصافحك بحرارة، ويطلب منك بلطف وأدب أن تُعطيه من وقتك القليل، وسوف يروي لك هذه القصة بكل تفاصيلها...
وعن زيارته الأخيرة لابنه في مستشفى الأمراض العقلية...
سيبكي كثيراً وهو يسرد القصة... ثم سيطرح عليك سؤالاً مُحيِّراً ...
يريد منك إجابة مُحدَّدة عليه:

من المسؤول عن كل هذا؟

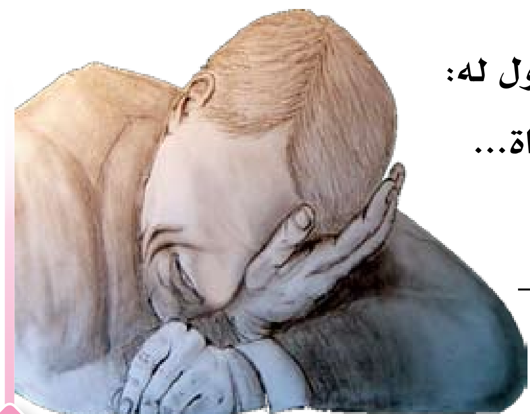
هل هو لانشغاله عن أسرته...؟؟؟

هل الحكومة لأنَّها لا تُعدم تُجَّار المخدرات...؟؟؟

هل ابنه الذي لم يتمكن من مقاومة التجربة الأُولى لشمَّة من هذا السم...؟؟؟

هل زوجته الطيبة التي رأت أنَّ علاج ابنها في منع المال عنه...؟؟؟

من المسؤول...؟؟؟......من المسؤول...؟؟؟



ولكي تُخفِّف من آلامه، عليك أن تقول له:

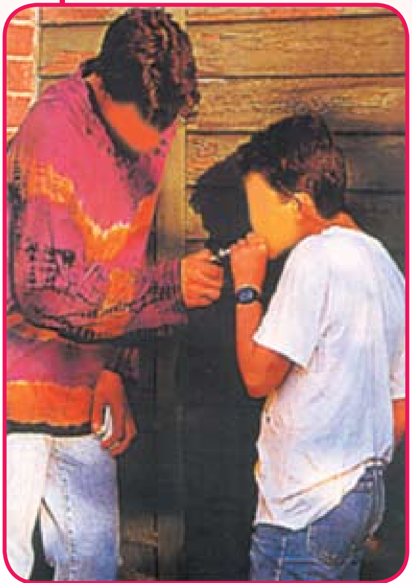
نحن جميعاً مسؤولون عن هذه المأساة...

ثم أيضاً وهو الأهم:

بسبب ابتعادنا عن دين الله - عزَّوجل-

وسُنَّة نبيه ﷺ.

يقول أحد الأطباء الأخصائيين:



إنَّ استعمال «السم الأبيض» ينتشر بين المراهقين والشباب الذين يتناولونه من باب:

التجربة.. أو التسلية.. أو مجاراة الرفاق[(١)].

وهو من المخدرات الذي يؤدي تناوله المنتظم لمدة أسبوع واحد - فقط - إلى الإدمان....

يضيف الطبيب: إنَّ آثار الادمان هي:

- فقدان الشهية.



- الهُزال
- الضعف الجنسي
- تقيُّح الجلد.
- تسمم الدم.
- التهاب الكبد.
- الإصابة بالزهري.
- الأمراض المُعدية الأُخرى..

(١) نشرت صحيفة كويتية بتاريخ ٢٠٠٢/٥/٢٦: عُثر على شاب مُغمىً عليه، حيث نُقل إلى المستشفى، وتبين بأنَّه قد تعاطى المُخدِّرات مع رفاقه ثم رموه في الشارع ...!!!.



- حوادث السير والطرق.
- ارتكاب الجرائم.
- السرقة.
- اضطراب العادة الشهرية، وممارسة الدعارة عند النساء، وإصابة مواليدهن بنقص الوزن وضعف المناعة، مما يؤدي إلى وفاة هذه المواليد بنسبة تتراوح ما بين ٣٠ إلى ٩٠ في المائة..



- تدهور المستوىٰ الدراسي بين الطلبة المدمنين.
- الكسل والإهمال.
- الانزواء عن الآخرين، والاختلاط فقط بالمدمنين... ثم وأخيراً

الانتحار[١]، أو الموت[٢]...!!!.

(١) نشرت صحيفة كويتية بتاريخ ٢٠٠٥/٤/٢٨: شنق رجل نفسه في القاهرة، بسبب رفضه من أهل محبوبته، وكان قد خرج لتوه من السجن الذي أمضىٰ فيه ثلاث سنوات بسبب المخدرات!!.

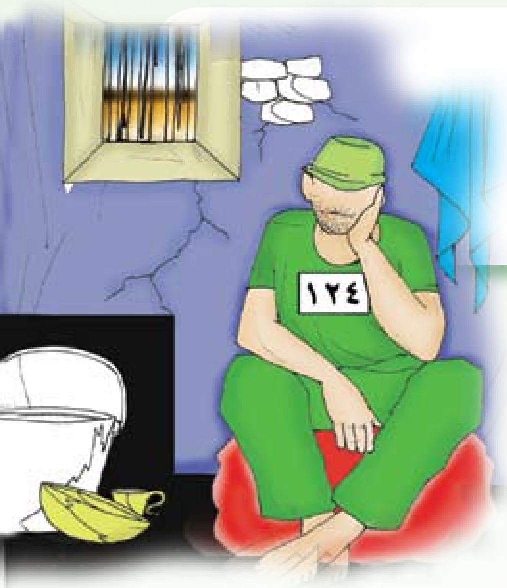
(٢) نشرت صحيفة كويتية بتاريخ ٢٠٠٥/٥/٢٩: توفي أحد المواطنين في إحدىٰ حمامات شبرة الخضار، بعد تناوله المخدرات، وعُثر عليه وهو منكّس الرأس، وإلى جنبه أدوات الإدمان!!!. إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

المأســاة الخامسة:

رحلــة التحــدي ...
والطبيب الصهيوني ...!!!



رحلة التحدي... والطبيب الصهيوني...!!!



أنا طبيب عربي.. أقضي في أحد السجون فترة عقوبة تمتد إلى أكثر من سبع سنوات...... قضيت منها حتى الآن عامين، بجريمة حيازة المخدرات...

وقد لا يعلمون في السجن كم فكَّرت في الهرب خارج الأسوار بحثاً عن المخدرات التي (لا أستطيع شراءها داخل السجن، لارتفاع ثمنها[1])، ويحتاج لها جسدي، لولا حادث هام:

ذات يوم جاء خطيب المسجد ليلقي على المساجين خطبة يوم الجمعة، لقد تحدَّث عن التوبة، ورحمة الله تعالى، والجنَّة والنار، والحلال والحرام.. لقد كان الرجل رائعاً سواء في طريقة الإلقاء، أو في فهمه للقرآن الكريم.. لقد تحدَّث عن القوة التي وهبها الله تعالى للإنسان، والقدرة على التحدي الكامنة فيه... تحدَّث عن صبر أيوب، ومصابرة موسى، ورحمة عيسى، وخُلُق نبينا محمد -عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام-، تحدَّث الرجل عن عطاء الإنسان للبشرية وقدرته على ذلك.. تحدَّث عن الاكتشافات والاختراعات عندما استنفر الإنسان قوة التحدي التي وهبها الله -سبحانه وتعالى - له.

(١) نشرت مجلة كويتية صادرة في شهر ٢٠٠١/١١: توفي ثلاثة سجناء في السجن المركزي إثر تناولهم جرعة زائدة من المخدرات؟؟؟!!!.

- كما نشرت صحيفة كويتية بتاريخ ٢٠٠٦/٩/٧: تم ضبط مخدرات وهواتف نقالة مع أربعة مساجين في السجن المركزي؟؟؟!!!..

- كما نشرت صحيفة كويتية بتاريخ: ٢٠٠٧/١/١٣: تم ضبط رقيب أول في الداخلية يتاجر بالحبوب المخدرة، ويحصل عليها من نزيل في السجن المركزي؟؟؟!!!.

تذكرت طفولتي، عندما عَبَرَ بي والدي العجوز جسر الحسين الذي يفصل الضفة الغربية عن الشرقية، وصرت لاجئاً....



كان ذلك عام ١٩٦٧، وكنت في ذلك الوقت أبلغ من العمر أربعة عشر عاماً. أنا ووالدي تحت سقف خيمة مع آلاف من اللاجئين في أغوار الأردن، نشارك سكان المخيَّم كسرة الخبز الواحدة... كان أمل والدي العجوز كبيراً في العودة إلى البيت والبيَّارة (البيَّارة: أي بستان البرتقال والليمون... إلخ) خلف النهر. وكان كلَّما فقد الأمل يردد:

لماذا خرجت؟!... هنا سأموت... وهناك سأموت...

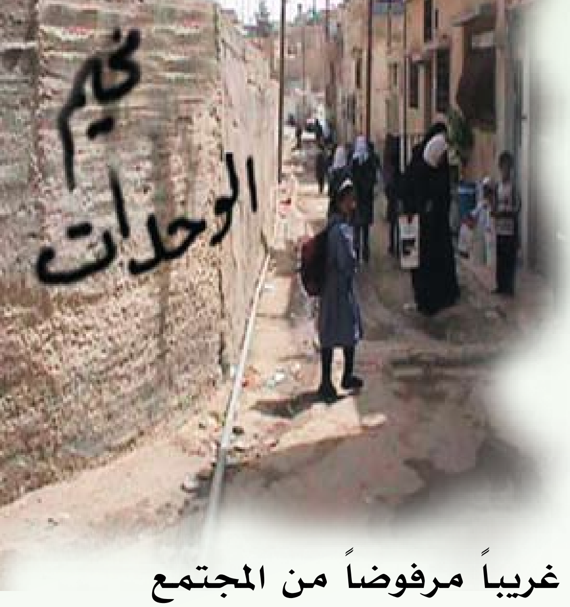
ولكني أفضَّل الموت في داري.....



كان والدي يقول لي دائماً : إذا عدت فلا تترك دارك مهما كلَّف الأمر....

دعهم يقتلونك داخلها.. ولا تتركها أبداً.

ومات والدي حسرة على بيتنا.. وبيَّارتنا.. ووطننا..



وكان عليَّ أن أواجه الحياة وحدي مُبكِّراً.
استنفرت قوىٰ التحدي داخل جسدي الصغير والنحيف. قررت ترك مخيم الأغوار والاتجاه إلى عمَّان. وفي عمَّان، كنت أجد لي مكاناً أبيت فيه خلسة في مخيم الوحدات .
وتحت سفح أحد جبال العاصمة الأردنية.
قررت الصمود أمام كوني طفلاً لاجئاً غريباً مرفوضاً من المجتمع البشري.!

ولكن كيف الصمود؟؟؟

وضعت هدفاً مُهمَّاً في حياتي، أن أتحدث لغة عالمية، لغة مقبولة في أي بقعة من بقاع العالم. وجدت هذه اللغة في أمرين لا ثالث لهما: المال... أو... العلم... واخترت الأمر الثاني.
وبدأت رحلة الصمود...... أستيقظ قبل شروق الشمس......
أؤدي صلاة الفجر في المسجد...
ثم أذهب إلى جبل عمَّان، حيث الطبقة الأرستقراطية، وأبحث في القمامة عن الزجاجات الفارغة.. وأعود إلى مخيم الوحدات..
أنظف تلك الزجاجات تنظيفاً جيداً.... وأذهب بها إلى الأسواق الشعبية..





كنت أجمع مائة زجاجة فارغة في اليوم.. كنت أبيع كل ما عندي وكانت الحصيلة تكفي لدراستي وشراء ما أحتاج إليه من كتب، وما بقيَ أشتري به غذاءً بسيطاً، وأحياناً بعض الملابس المستعملة.. على مدىً سنوات قليلة حصلت على الثانوية العامة، فالتحقت بكلية الطب، ثم تخرَّجت وعملت طبيباً.. تعرَّفت على فتاة من قطاع غزة، والدها يعمل تاجراً مشهوراً، وتقدمت إليها.. وتزوجتها. لم تقف طموحاتي عند هذا الحد. أُريد الحصول على الدكتوراه في الطب من الولايات المتحدة الأمريكية.. وهذه تحتاج لأموال لا يسعفني دخلي المحدود لتوفيرها. بحثت عن عقد عمل في دول الخليج، حيث المرتَّب وفير. وبالعملة الصعبة. فلم أجد.

قمت بمغامرة غريبة، أخذت أوراقي التي تثبت أنِّي طبيب.. وعضويتي في نقابة الأطباء.. ورحلت إلى عمَّان، وهناك التقيت بأحد زعماء تسفير العمالة إلى الخارج بطرق غير قانونية..... واتفقنا على الرحيل في سيارة ثلاجة... ركبت بجوار السائق، وعند نقطة الحدود ارتديت المعاطف السميكة، واختفيت في الثلاجة خلف الخضروات المُصدَّرة. كدت أموت خلال عبور نقطة الحدود. وعندما عبرنا النقطة، توقف السائق، وفتح باب الثلاجة، وخرجت سعيداً بحرارة الجو والنجاة من الموت، وأمل العمل في هذه الدولة الخليجية..!!





وجدت عملاً، وراتباً، وجئت بأسرتي، وعشنا عامين في هذه الدولة. وأصبح معي ما يكفي لإقامتي في الولايات المتحدة للحصول على الدكتوراه في الطب. عادت زوجتي ورضيعها الذي رُزقت به إلى الأردن للإقامة مع والدها مدة دراستي في الولايات المتحدة الأمريكية.... وطرت في نفس اليوم إلى نيويورك، حيث كانت جامعتي..

نيـويـورك مـديـنـة بلا قـلـب... فيها سرعـة العـصـر وقـسـوتـه... تلعب بالملايين... وتترك الملايين بلا عشاء...... مدينة شعارها: كم معك..؟؟ كم تساوي..؟؟



لست بحاجة إلى دفء ولا إلى عواطف في هذه المدينة، كل ما أحتاجه عمل شاق حتى أحصل على الدكتوراه، وأعود في أسرع وقت ممكن.

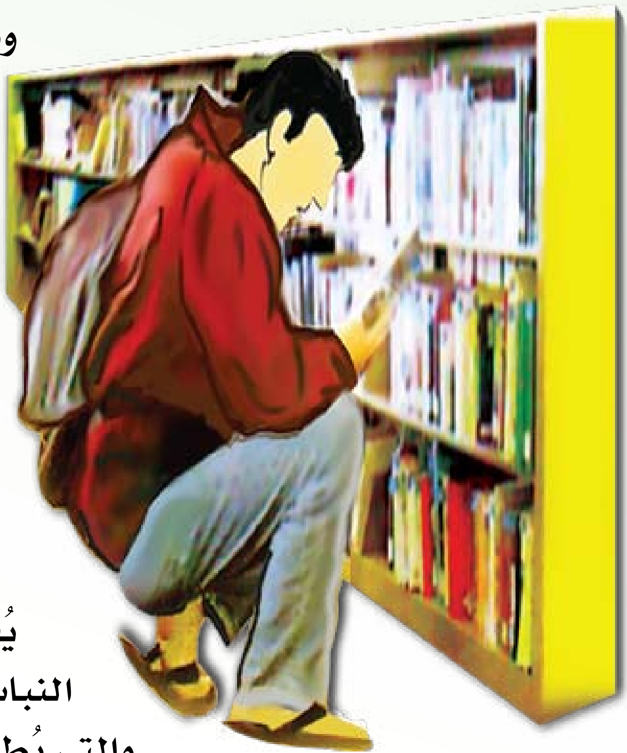
لذلك كنت أنام قليلاً وأستذكر دروسي كثيراً..... ولا أعرف اللهو.. وذات يوم.... أصابني أرق شديد.. ولم أنم.. وذهبت إلى الجامعة مرهقاً.. شكوت حالتي لصديقي الأمريكي فأعطاني حبوباً بيضاء مُهدِّئة. وعندما عدت إلى غرفتي تناولت حبتين.....



بعد دقائق شعرت بسعادة وهدوء، ونسيت كل شيء، التفكير في زوجتي وابني الرضيع، ورحت في نوم عميق.. وفي الصباح قمت من النوم بصعوبة، وذهبت الى الجامعة، وتمكنت من استعادة نشاطي...

عدت إلى الغرفة، استذكرت دروسي، حاولت أن أنام فلم أتمكن..

فأخذت حبتين.. وهكذا حتى انتهت الحبوب..



وفي الجامعة سألت صديقي عن اسم هذه الحبوب لأشتريها من الصيدلية، فقال لي: حبوب مُهدِّئة اسمها..(؟).. لست كيميائياً، ولكني طبيب، وأعلم أنَّ هذه الأنواع من الحبوب تندرج تحت أصناف المخدرات.

ذهبت إلى المكتبة لأعرف تأثيرها، فوجدت الآتي: «هي مستحضر سائل سام من نبات (؟)، الذي يُشبه إلى حد كبير القمح، ومن هذا النبات يتحول السائل إلى تلك الحبوب، والتي يُطلق عليها حبوب:.. (؟)



وأنَّ سبب بلاء العالم بهذه الحبوب هو عالم كيميائي ألماني مشهور اسمه هوفمان، حيث قام بدراسة «هذه الحبوب» على نفسه عام ١٩٤٣، وكان يعود من معمله إلى منزله مرهق الأعصاب، فيُعطي نفسه حقنة من هذا السائل...

فيذهب في نوم عميق...!!!.



وهذا السائل اللعين، يُصيب الإنسان بالهلوسة: قد يضحك ويبكي أحياناً، ويرقص ويغني أحياناً أخرى بلا سبب[١]..
ثم يصبح غير قادر على الإدراك، ويرى أمامه أشياء غير حقيقية..
ويرى الأشياء الحقيقية ضخمة، ذات ألوان زاهية..
ويرى الأشياء الثابتة تتحرك.
قد يرى - مثلاً - أنَّ بعض أعضاء جسمه تتحرك بعيداً عنه...
قد يموت من الرعب عندما يرى أسنانه أمامه...
أو يرى عيناً من عينيه خرجت من رأسه واتجهت يميناً، والأُخرى يساراً..



وقد يرى أنَّ حائط الغرفة التي يقيم فيها يتحرك ويتجه إليه... حتى إنَّ أحد الأمريكيين الذي أخذ حقنة من هذا السائل، وكان يجلس مع أصدقائه، أخبرهم بأنَّ حائط الغرفة يتحرك باتجاهه، ولم يكن أمامه إلَّا أن يُلقي بنفسه من الشرفة من الدور الرابع والعشرين فسقط قتيلاً.[٢]
وفي النهاية إن لم يتوقف المدمن عن هذا العقار، فإنَّه إمَّا أن:
(١) ينتحر.. (٢) أو يموت[٣]

---

(١) نشرت صحيفة كويتية بتاريخ ٢٠٠٥/٥/٢٧:
بينما هواة الرياضة يمارسون هوايتهم في الجهراء، كان أحد المواطنين يرقص ويغني.!! تم اعتقاله وأحيل إلى جهة الاختصاص، وتبين أنَّه كان يتناول المخدرات!!!!
(٢) نشرت صحيفة كويتية بتاريخ ٢٠٠٥/٤/٢٦: أنَّ أحد نزلاء الفنادق «ألقى بنفسه من الدور الخامس وهو عار، وتبيَّن بعد إدخاله المستشفى بأنه مدمن مخدرات!!!
(٣) نشرت صحيفة كويتية بتاريخ ٢٠٠٦/٧/٤: عثر رجال الشرطة على جثة مواطن داخل غرفته وبجوارها أربع إبر مخدرات..!!

شعرت بالرعب بعد هذه المعرفة...

وعدت إلى غرفتي أحاول أن أنام فلم أتمكن. ذهبت في اليوم التالي إلى الجامعة بعد أرق استمر أكثر من أربع وعشرين ساعة.. وقابلت زميلي الطبيب الأمريكي.. ونظر إليَّ.. وأحسست من نظراته أنَّني في حالة سيئة للغاية، ولا أدري لماذا شكوت.. ثم لا أدري لماذا مددت له ذراعي ليعطيني أول حقنة من هذا العقار..!! ربما ضحكت كثيراً بعد أن أخذت هذا العقار.. ربما بكيت.. ربما رأيت أطرافي تتراقص أمامي..!! ربما.. وربما.. ولكن في النهاية أعترف أنَّني أدمنت هذا السائل اللعين...

في لحظة وعي التقيت بالطبيب، حاولت أن أعاتبه، فنظر إليَّ قائلاً: ألم تكن تعلم أنَّني صهيوني(1) أحمل الجنسيتين: الأمريكية والإسرائيلية(2) معاً..!!

ونظرتُ إليه في رعب.. وشعرت أنَّ الذي حدث معي إنما هو عقوبة من عند الله عزَّ وجل... فلقد تركت الصلاة، وتركت قراءة القرآن الكريم، وتذكرت أيام الصبا والفقر في عمَّان، عندما كنت أُصلي الفجر في المسجد، وأقرأ آيات من القرآن الكريم، وأبحث عن الزجاجات الفارغة، وأعيش في فقر وأمل وسعادة حقيقية. والآن: وأنا على أبواب الحصول على الدكتوراه.. أشعر بهموم الدنيا.. وتركت المتآمر يتآمر عليَّ، وتنجح مؤامراته.. لماذا..؟؟

لأنني تركت العلاج الحقيقي ألا وهو: تقوىٰ الله عزّ وجل.



هذا التقسيم الباطل فرضه الاستعمار، وإلَّا فبلاد المسلمين واحدة

---

(1) الصهيونية: هي حركة عنصرية سياسية تدّعي حماية اليهود في العالم.

(2) إسرائيل: هو نبي الله يعقوب ﷺ.. وقد نَسَبَ الكيان الصهيوني دولته إليه زوراً وبُهتاناً من أجل الترويج لدولتهم المغتصبَة... ويعقوب ﷺ... منهم براء... فهذا نبي من عند الله تعالى... وهؤلاء قتلة الأنبياء..!!

فشلت في الحصول على الدكتوراه...

أدمنت هذا السائل اللعين...

أخذت منه ما أستطيع وعدت إلى الأردن...

وصلت مطار عمَّان... وقابلت زوجتي ووالدها وإخوتها وأنا أبكي...!!!
وددت أن أطير إلى بيتي....
دخلت غرفة النوم.....
وأخذت جرعة كبيرة
في الوريد... لأعوض
بها ساعات السفر..!!



ثم دخلت الصالون على زوجتي وأسرتها التي كانت في استقبالي... ولا أذكر إلّا أنَّني بعد دقائق من جلوسي معهم ابتسمت بلا سبب..!!!

ثم ضحكت..!!! ثم قهقهت...!!!

ثم روت زوجتي ما حدث مني بعد القهقهة..

أشرت إلى والدها بيدي وأنا في غاية السخف وقلة الأدب...!! وقلت: هذا قرد الأسرة...!!!

وَطَلَبْتُ منه أن يقفز على الحائط الذي يتحرك...!!!

وأمرت شقيق زوجتي أن يمسك رأسه الذي طار وعُلِّقَ في السقف...!!!



قالت زوجتي عني: إنَّني كنت سخيفاً يُثير الاشمئزاز والشفقة..

وفقدت احترامي أمامها وأمام أسرتها..

زوجتي علمت أنَّني مدمن مخدرات.

بعد أيام قلائل...

اجتمع مجلس أسرة زوجتي في لحظات وعي مني، لبحث قضية إدماني، وعرضوا عليَّ بإلحاح وقسوة اختيارين:

الأول:

- العلاج من الإدمان والإقلاع عنه نهائياً..

الثاني:

- تطليق زوجتي.

وفي حالة الاختيار الثاني:

سوف يبلِّغون الشرطة ونقابة الأطباء، لأنَّي لن أكون أميناً على المرضى...

تظاهرت بقبول الحل الأول، وصافحت عمي تأكيداً على ذلك.

انفضَّ المجلس على هذا القرار، على أن يبدأ تنفيذه فور العثور على مكان في أحد المستشفيات الخاصة النائية..

وأحسست بالفضيحة تتسرب من زملائي في هذا المستشفى الذي سأدخله مريضاً إلى كل أطباء العرب والعالم..

لقد ضَخَّم لي هذا العقار أمر هذه الفضيحة...

تخيَّلتُ: الإذاعة تُذيع نشرات الأخبار مصحوبة بموسيقى الجاز عن إدماني وعلاجي..

صورتي على أغلفة المجلات..

باعة الصحف في العالم العربي ينادون على شراء قصة إدماني..

التلفزيون يقدِّم مسلسلاً عن الطبيب الذي أدمن المُخدرات..



إذن.. لماذا اخترتُ الحل الأول؟.
لماذا لم أُطلِّق زوجتي وأستريح؟ لا أنكر حتى هذه اللحظة أنَّني أحبها، وأرفض طلاقها... فما هو الحل؟؟؟

وجاء الشيطان بالحل:

الحل أن تُدمن زوجتي مثلما أُدمن.... ولكن السائل شحيح عندي، لا يكفي لي ولها... وهذا النوع غير متوافر أو موجود...
وهناك أنواع أُخرى...
إذاً.. تدمن «السم الأبيض».
عرفت أماكن بيع هذا السم، واشتريت كمية منه..
ووسوس لي الشيطان أن أضع هذا المسحوق لزوجتي في الطعام.. في الشاي.. في أنفها وهي نائمة[1]..

(١) نشرت صحيفة كويتية بتاريخ ٢٠/٦/٢٠٠٥: أنَّ وافداً من جنسية عربية، قام باغتصاب مواطنة عن طريق الحيلة، إذ قدَّم لها مشروباً غازياً يحتوي على «مواد مخدرة»، ومارس معها الرذيلة، وسارعت إلى إبلاغ الجهات الأمنية.!!!



حتى إنَّني فكَّرتُ أن أضع لطفلي قليلاً من المسحوق في غذائه.. أو أن أجعله يدخن سيجارة فيها هذا المخدر!!!.

وذات يوم.. قالت زوجتي إنَّها تشعر بآلام في رأسها، وفي كل مفاصلها.

- فقلت لها: عندي الحل..

- ما هو؟.

- قلت: مسحوق أبيض من الأسبرين (كالنشوق تماماً)، سيعيد النشاط إليك..

أعطيتها جرعة من السم الأبيض.. فأخذتها بنهم... وشمَّتها... وشعرت براحة وكسل.

وفي اليوم التالي، جاءتها نفس الأعراض، فاقترحت عليها إذابة المسحوق في ماء وأخذه كحقنة في الوريد... وصاحت زوجتي: حولتني إلى مدمنة [1]!!!

وضحكتُ كثيراً.. لقد نَجَحَتْ خطتي..



ورويت لها كيف نجحتُ في تحويلها إلى مدمنة لهذا السم، واقترحت عليها أن نأخذه معاً بعد ذلك...

خرجت زوجتي غاضبة... لم أسألها سؤالاً واحداً وهي في طريقها إلى الباب، وفي يديها طفلنا.

ضَحِكتُ - فقط -

(١) نشرت مجلة كويتية صادرة في شهر ١٠/٢٠٠٦: أنَّ مدمنة أُدخلت المستشفى للعلاج، بعد أن دفع بها زوجها إلى إدمان (المخدرات)، وطالبت أسرتها بتطليقها منه.

بينما هي تنظر إليَّ بقرف واحتقار...!!!
دخلت إلى غرفة نومي لأحقن نفسي بذلك السائل اللعين...
بعد ساعة دق الجرس...
فتحتُ باب الشقة، ودخل ضابط ومعه عدة رجال من الشرطة....
أمسكوا بي، وبعثروا محتويات الشقة، وعثروا على بقايا السائل الذي دمَّرني....



وكمية ضئيلة من البودرة....
وأنواع مختلفة من الحبوب المخدرة....
وضعوا في يديَّ القيد الحديدي...
وأخذوني معهم.!!!
علمتُ بعد ذلك أنَّ أسرة زوجتي هي التي أبلغت عني الشرطة عندما عَلِمَت بالجريمة التي ارتكبتها في حق زوجتي...
فإنَّ وكيل النائب العام، قد سألني عن الأسباب التي دفعتني إلى دس «السم الأبيض» لزوجتي في السوائل والطعام...!!!؟؟
ولم أعرف ما أُجيب به عليه..
بعد التحقيق.. وبعد وصول تقرير المعمل الجنائي...
الذي أكَّد أنَّ ما عثرت عليه الشرطة هو مواد مُخدِّرة...
قُدِّمتُ الى المحكمة التي قضت بحبسي سبع سنوات...

اليوم.. بعد حديث إمام مسجد السجن....



اليوم - فقط - قررت الإقلاع عن تناول كل أنواع المخدرات.

اليوم - فقط - قررت الإقلاع عن فكرة الهروب.

واليوم - فقط - قررت أن أقضي مدة العقوبة الباقية، مُتنقلاً بين مكتبة السجن وبين مسجد السجن.

أخيراً.... أيُّها المسلمون :



أدعوا الله لي أن يساعدني على الخروج من آثار جريمة الطبيب الصهيوني... أُدعوا الله أن يغفر لي ما قدَّمته.. وما اقترفته في حق زوجتي، وفي حق نفسي...

قولوا لزوجتي الفاضلة :

إنَّني سأبقى طوال العمر مديناً لها، شاعراً بالذنب... أُدعوا الله لي في كل صلاة أن يغفر لي..

وختاماً....

هذه قصة من داخل أسوار السجن.. الرجل بطل هذا القصة وقع في فخ أحد مروجي المخدرات الصهاينة، الذين ينتشرون في كل مكان: كطلبة...وأطباء...ومحامين...ومديرين...وفنانين... وصحفيين... ومهندسين... وأساتذة جامعات.... وإعلاميين.. إلخ، من أجل إفساد الشباب - وخاصة - المسلمين منهم..!!!

هذا الرجل.. يطلب من كل الشباب المسلم أن يقرأ قصته بإمعان... حتى لا يسقط في الكمين...

وإذا سقط فعليه أن يُسرع بطلب طوق النجاة....

قبل أن يغرق.... وتقذف به الأمواج إلى القبر....



أحكام صدرت بحق تجار مخدرات

(١) نشرت صحيفة كويتية بتاريخ ٢٠٠٥/٣/١٠: إعدام سوداني في السعودية بضرب العنق بعد أن أُدين بقضية تهريب مخدرات.

(٢) نشرت صحيفة كويتية بتاريخ ٢٠٠٥/١٠/٢: إعدام أربعة تجار مخدرات في قصر نايف اليوم (شنقاً حتى الموت) لإدانتهم بقضية تجارة مخدرات.

إعجاز علمي

عقوبة الإعدام في الإسلام تكون بضرب العنق بالسيف، وقد يتصوَّر البعض أنَّ هذه العقوبة فيها تعذيب للمقتول أكثر مما لو أعدمناه بالوسائل الأخرىٰ: كالشنق.. أو الصعق بالكهرباء.. أو غُرف الغاز.. أو الحرق.. أو الرمي بالرصاص... الخ...

والحقيقة التي أثبتها العلم تُكذِّب ذلك:

يقول موريس بوكاي (طبيب فرنسي هداه الله تعالى للإسلام): من الثابت علمياً أنَّه عندما يُقطع الوَدَجَان (وهما عرقان يحملان الدم إلى الدماغ)، يقلُّ الدم الوارد عليه، وبالتالي يقوم الدماغ بتعطيل بعض الوظائف وأولها: مراكز الإحساس، فلا يشعر المقتول بالألم... (وتستغرق هذه العملية مدة: ثلاث ثواني فقط..) انتهىٰ كلامه.

(بخلاف الإعدام بالأساليب الأُخرىٰ، والتي يتعذَّب فيها المقتول لدقائق طويلة..! وهذه الحقيقة من رحمة الله تعالى.. الحمد لله).

وصدق الله العظيم إذ يقول:

﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ الملك

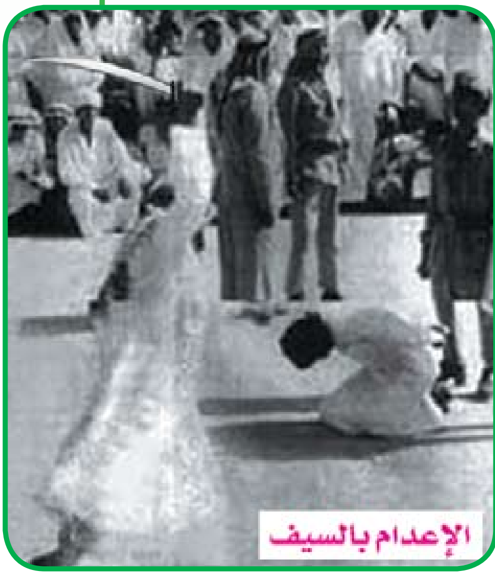
ثم إنَّ الإعدام بالسيف....

ورؤية الإنسان للدم وهو يتطاير....

فيه ردع أكبر لضعاف النفوس الذين تُسوِّلُ لهم أنفسهم التطاول على دماء الآخرين....

ولعلَّ هذا من بعض أهداف العقوبة....

والله سبحانه وتعالى أعلم....



الإعدام بالسيف

الدين النصيحة

أخي الحبيب.... يجب أن تعلم :

أنَّ وظيفة مروِّج أو بائع المخدرات هي :

اقناع الناس بشراء هذه السموم... ومن ثمَّ إيقاعهم في الفخ...



والبائع يواجه صعوبات كبيرة في بيع بضاعته في المرة الأولى (فقط)، حتى إنَّه يقدمها بالمجَّان أحياناً...!!!

وبعد ذلك فإنَّ من اشترى منه في المرة الأولى...

فإنَّه غالباً سيُكرِّر فعلته مرات عديدة... فيصبح مدمناً....!!!

وعملية ترويج المخدرات هي عملية قذرة...

فبعد أن يشتري الشخص هذه المخدرات ويتناولها...

يُصبح عبداً للبائع (غالباً)...!!!

وفي بعض الأحيان يطلب البائع من المدمن زبائن جُدداً...!!!

خاصة إن كان يُعاني من قلة المال...

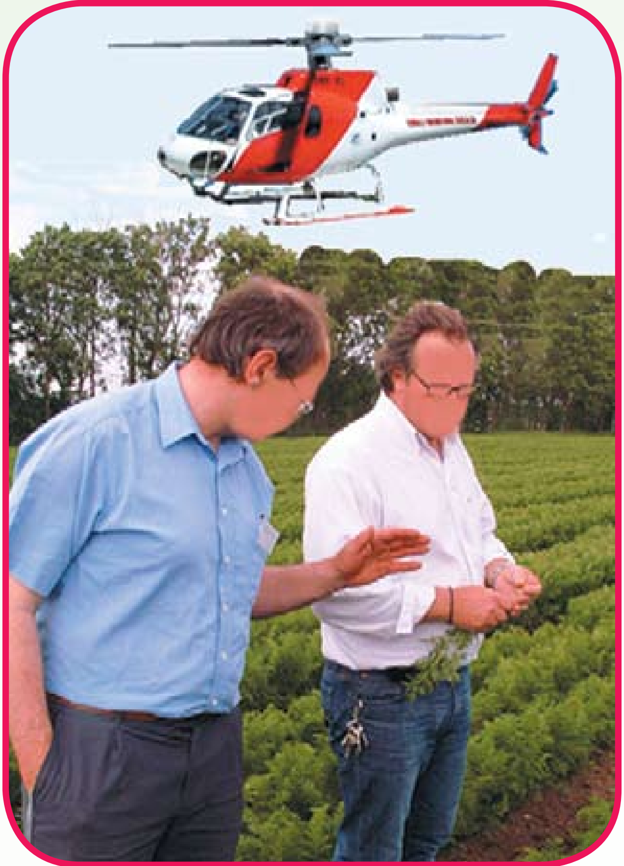
فهو يقول له مثلاً:

(أحضر لي أحداً ليشتري مني..... وسوف أعطيك جرعة مجّانية من الصنف الذي تريده..!!)..

أو: (إذا كنت تريد أن تعمل معي في البيع، فأنا مستعد لتقديمك للتجّار والمهربين.!!)

وهكذا... وهكذا...

فاحذروا... فاحذروا...



أقول:

لو أنَّ الدول حكَّمت شرع الله تعالى....

لاختفت مشكلة المُخدِّرات وغيرها....

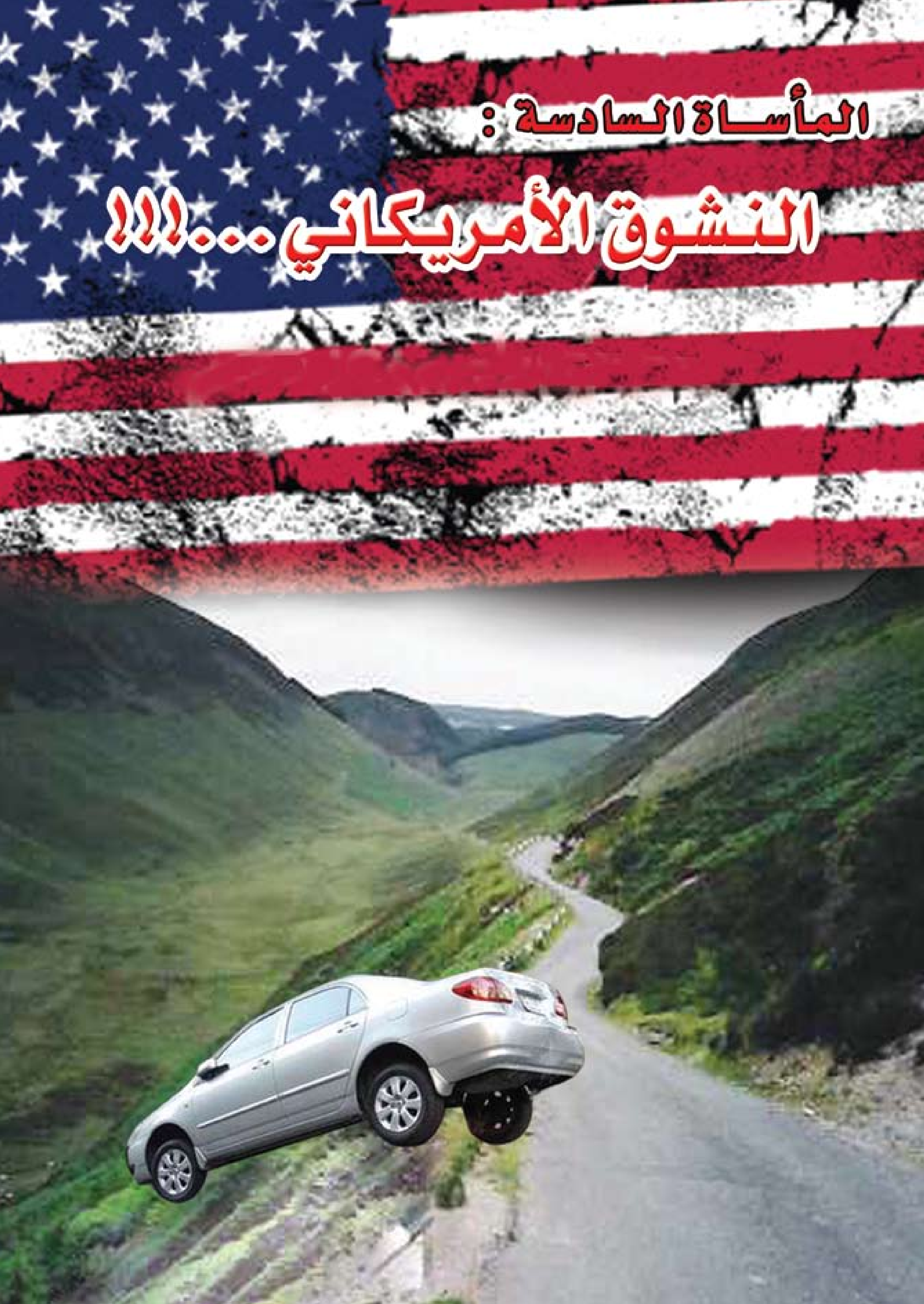
قال تعالى:

(... وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ...)

النساء

المأساة السادسة :

النشوق الأمريكاني...!!!



النشوق الأمريكاني ...!!!

في أحد أقسام الشرطة التقيت بها.. كانت في زيارة لمأمور هذا القسم... اسمها جُوَيْرِيَّة [(١)].. بدأت تروي حكايتها، وهي لا تعرف جيداً من أين تبدأ..



قالت: لقد جاء والدي إلى بيتي اليوم، وطلب مني كالمعتاد بعض المال، لم يكن معي ما طلب، فتوسَّل إليَّ أن أذهب إلى جارتي وأستدين منها، فذهبت إليها، لا لأستدين، ولكن لكي أهرب منه..

وجلستُ معها طويلاً، حتى سمعت باب شقتي يُغلَقُ، فتأكدت أنَّه خرج، فعدت إلى البيت ووجدت مفاجأة، فقد اختفى الراديو والتلفزيون[(٢)]..

ذهبت إلى والدتي، وحكيت لها كل ما حدث، فاتَّجَهَتْ إلى الله تعالى تطلب منه أن «يأخذ» عُمر هذا الرجل...

---

(١) جُوَيْرِيَّةُ : هو اسم لإحدى أمهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهنَّ، زوجات النبيِّ ﷺ، وهي جُوَيْرِيَّة بنت الحارث رضيَ الله تعالى عنها.

(٢) ما قيل عن السينما يُقال عن التلفزيون، بل هو أخطر!!! (انظر ص٥١ الهامش).

وجلستُ مع أمي انتظاراً لوصوله، ووصل متأخراً... سألته عن الراديو والتلفزيون، فأنكر تماماً أنَّه أخذهما، وبصق في وجهي لأنَّي أتَّهِمُهُ بسرقة محتويات شقتي... وبكيت ألماً... فقال المأمور:

- ربما غيره هو الذي سرق؟

فردت الشابة عليه وهي تبكي:

- لا.. فهذه ليست المرة الأولى.... لقد سرق من بيتي كل الأدوات الكهربائية من قبل... وسرق مالاً ، وكل هذا ليس مهماً... ولكن، لقد ثار ثورة عارمة، استيقظ على إثرها الجيران، ووصفني بأوصاف يستحيل أن يصف أب ابنته بها....
أقل وصف كان «يا داعرة».!!!



بكيت كثيراً...

بكيت على تدهور العلاقة بيني وبين والدي إلى هذه الدرجة..
إلى درجة أن أرفض أحياناً مساعدته مادياً وأنا قادرة..

إلى درجة أن يدخل إلى بيتي فيسرقني..

إلى درجة أن يصفني أبي الذي ربَّاني أمام حشد من الجيران بأني داعرة!!».

- فسألها المأمور: وأين زوجك؟

- إنَّه يعمل بحَّاراً علىٰ إحدىٰ السفن التجارية.. وهو حالياً في رحلة بأعالي البحار.. وسيعود بعد أسبوعين. وأنا أُقيم وحدي بعد استحالة الحياة في بيت أبي أثناء رحلات زوجي الخارجية.

- وماذا يعمل والدك؟

- عاطل...

- هل عاش عاطلاً طول حياته؟

- لا....

- يا ابنتي.. قولي كل ما لديك..

- أنا ابنة المهندس فلان.

- مهندس.. وعاطل!!

- نعم.. ومهندس كبير..

- ما هي الحكاية..

من البداية؟؟



والدها كان مهندساً عبقرياً...

تخرَّج من كلية الهندسة وعمره -فقط- عشرون عاماً ، والتحق بالعمل في إحدىٰ شركات البناء المشهورة.

وبعد عمله بعامين.... تزوج امرأة فاضلة.... أحبها وأحبته....

وكانت ثمرة هذا الزواج المُبارك طفلة جميلة...

توقفت الأم عن الإنجاب لسبب لا تعرفه...ثم ذهبت إلى الأطباء واحتاروا في أمرها... ولكن بعد عشرة أعوام، أنجبت ثلاثة أطفال تباعاً.

وشعرت الطفلة جُوَيْرِيَّةُ، بأنَّها ليست شقيقة لهؤلاء الصغار، ولكنها أمهم الصغيرة، وفي نفس الوقت هي صديقة الأم..

كانت جُوَيْرِيَّةُ على جانب كبير من الأخلاق، فلقد ربَّاها والدها المهندس العبقري -منذ صغرها- على الإيمان والإحسان وفضائل الأعمال...

علَّمها كل شيء نبيل في الحياة... بل وحفظت أجزاء كثيرة من القرآن الكريم، واعتبرت أنَّ كل آيات هذا الكتاب العظيم هي منهاج حياتها في البيت ومع الأقارب والصديقات، بل وفي كل شيء في الحياة.



وكان الوالدان سعيدين بجُوَيْرِيَّةَ المؤمنة، الجميلة، العطوفة، الرقيقة، الذكية، الناجحة.

وكان الوالد بصفة خاصة فخوراً بإنجابه هذه الصغيرة..



وكانت كلّما تُحسن عملاً ما يقول: لأنَّها تربيتي...
نعم.. علَّمها كل شيء نبيل في الدنيا..
كان يُهديها الكُتب القيِّمة..
كان يجلس معها الساعات..
يَبُثُّ فيها الفضيلة والشرف : من خلال سيرة الرسول ﷺ....
من خلال حكاية بسيطة عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم..
حتى إنَّها لا تتصور الحياة بدون خير وفضيلة وأمانة وشرف...
هكذا شبَّت جُوَيْرِيَّةُ...
وهكذا أصبحت فخراً لمن ربَّاها.
المال في البيت وفير والحمد لله، لا احتياجات لافتة للنظر، أو مُهلكة للمال... فراتب الوالد من عمله كبير... احتياجات الأسرة أقل منه بكثير.
واستمر الحال هكذا حتى بلغت جُوَيْرِيَّةُ الثامنة عشر من عمرها....
جاء الوالد – ذات يوم – من عمله سعيداً.. مُنتشياً.. يضحك بلا سبب..
ولأول مرة يحتضن زوجته بطريقة مثيرة أمام الأولاد.!



حتى إنَّ الأم قالت له بغضب: هل جُننت؟
فرد عليها قائلاً:
بل أشتهيك!!!
فثارت الأم ثورة عارمة على هذه البذاءة والسلوك الغريب أمام الأولاد.!!!

تقول جُوَيْرِيَّةُ لمأمور القسم :

كانت العلاقة بين أمي وأبي خاصة للغاية...
بل لا أتصور أن يكون بينهما علاقة زوجية من شدة خصوصية وسرية واحترام هذه العلاقة..
وكانت هذه هي المرة الأولى التي أرى فيها هذا النوع من الابتذال..
لم أكن أعرف - أيامها - له تفسيراً.. ولكن أعرف تفسيره اليوم...

دخل الزوجان إلى غرفة نومهما.. وقال الزوج لزوجته:

أرجوك.. لا أريد إفساد هذه الليلة.. أنا الآن أشعر بسعادة عارمة.. أشعر برغبة شديدة.. كما لم أشعر بها من قبل!!



- ماذا حدث؟

- كنت في أحد المواقع وشعرت بالإرهاق، فأعطاني صديقي «نشوقاً» جاء به من أمريكا ..

وأخبرني أنَّ هذا «النشوق» يُريح الأعصاب. ثم قال ضاحكاً: ويُنعش من جديد الحياة الزوجية..!!
ثم أضاف المهندس: إنّه بودرة.. لونها يميل إلى البُني... «نشوقة» واحدة تُحدث في الجسم نشاطاً ورغبة بسرعة كالسحر... يُنسيكَ الإرهاق والتعب، ليتني جئت لك «بنشوقة» أمريكية....



كان ذلك عام ٢٠٠٨.... وكان الزوج صادقاً في قوله...
كان يتصوره مسحوقاً بريئاً لا عيب فيه...
فهو يذكر أنَّ جدته كانت تضع في جيبها «علبة معدنية صغيرة» فيها مسحوق، تستنشق منه «فتعطس» وتستريح... وكان يتصور أنَّ هذا مثله..

في اليوم التالي جاء الزوج وهو في غاية النشوة من عمله.. بل إنَّه شكر صديقه المهندس الذي جاء من أمريكا ومعه هذا المسحوق..
بل إنَّه عرض عليه شراء كمية تكون معه... فلا يُعقل أن «يستنشق» هذا «النشوق» يومياً بالمجَّان.... فاشترى منه كمية بألف دولار...!!!

نصحته زوجته أكثر من مرة ....

أن يسأل عن الأضرار لهذا المسحوق؟؟ ولكنه لم يسمع نصيحتها....
كان المسحوق... قد تمكَّن منه....
فلم يعد يستطيع أن يتناول فنجان القهوة في الصباح قبل أن يشم منه شمَّة، وقال لزوجته:

- ليتني سمعت نصيحتك، وسألت عن هذا المسحوق!!
- لماذا؟
- ذاكرتي التي كانت لا تخونني.. خانتني!! وأشعر بحزن وكآبة!!
- وماذا أيضاً؟
- وأشعر بكسلٍ شديد في كل شيء حتى العمل..!!!



- ولم تعد تهتم بمظهرك... ولا بغذائك... ولا بأسرتك...
بل ولا حتى بجُوَيْرِيَّةَ التي كنت تحبها حباً كبيراً..!!!

- هذا صحيح...

- إذن توقف...

ونظر إليها متوسلاً.. ولكن.. كيف؟

فقالت الزوجة:

- هكذا..

وأخذت العلبة من أمامه... وألقتها من النافذة..

وهنا ثار ثورة عارمة، حتى إنَّه صفع زوجته على وجهها لأول مرة في حياته[1]..

وخرج كالمجنون...

إلى الشارع بحثاً عن علبة هذا المسحوق اللعين..!!!

صُدِمَت الزوجة من هذا التصرف من زوجها الذي أصابه الجنون لإلقاء العلبة في الشارع!!!

وعاد الزوج حزيناً وهو يكاد يبكي على ضياع العلبة.

أنفق الزوج المهندس كل مدخراته - خلال عام واحد فقط - على هذه البودرة... ساءت علاقتة بزوجته وأولاده..

كان في الماضي - مَثلاً - يُصِّر على تناول العشاء مع الأسرة كلها على مائدة واحدة..

كان يتحدث إلى أبنائه.. يبثُّ فيهم الفضيلة والشرف..

---

(١) نشرت صحيفة كويتية بتاريخ ٢٠٠٧/١/٢٤: أنَّ مواطناً هدَّد زوجته بالقتل بمسدس (وهو في حالة غير طبيعية)، بعدما ضربها وأحدث بها إصابات عدة، وبتفتيشه عُثر معه على ٥ حبات مخدرة!!!

يوم الجمعة كان عيداً أسبوعياً للأسرة جميعاً...

حيث كان يُصِّر المهندس على إعداد طعام الفطور لهم بنفسه.
ثم يوقظ الجميع بكلمات أبوية غاية في الحنان والرقة.
ثم يأخذهم في رحلة خارج المدينة، لا يتركهم إلَّا وقت صلاة الجمعة، ويعود إليهم في حالة انشراح وسعادة...



اليوم لا يعود إلى البيت إلّا في وقت متأخر جداً.. أصبح يوم الجمعة من أسوأ الأيام بالنسبة لهم. فهو يستيقظ متأخراً. وتبدأ الخلافات مع زوجته، ويثور.
بل.. بدأ يشك في سلوك زوجته الفاضلة.. الفاضلة دائماً..
بل تحوَّل الشَّك إلى ألفاظ نابية لا يقولها إلَّا سفيه جاهل..
لم تعد الأسرة تملك مدخَّرات، ولا سيارة، ولا أثاث، ولا أجهزة كهربائية ...!!!
لقد باع الزوج كل هذا، ولم يعد مرتبه كافياً للغذاء والبودرة معاً..
ثم كان يوم.. لقد جاءت للمهندس رسالة فصل من عمله.. لأنَّ الشركة تخشى على سمعتها..
لم يعد للأسرة مورد...



وهنا قررت جُوَيْرِيَّةُ أن تعمل

لتعول أمها وإخوتها... استمر حال الأسرة على هذا المنوال... جُوَيْرِيَّةُ تُنفق على البيت وعلى والدها... وفي نفس الوقت كانت تواجهها مشكلة في العمل..

إنَّ المدير يراودها عن نفسها... وهي لا تستطيع أن تترك عملها، وإلَّا ضاعت الأسرة (١)، وخاصة أنَّها تشعر بأنَّها أُمٌّ لإخوانها، واذا استمرت رغبة المدير فقد تفقد وظيفتها، وهي لا تعرف لمن تشكو؟؟؟

وروت لوالدها ما يحدث لها من المدير...

وكانت مفاجأة مُخيفة!!!

لقد تلقَّىٰ الوالد الخبر بدون اكتراث..!!

ثم كانت المفاجأة الثانية عندما قال لها:

هذا من حق المدير على سكرتيرته...!! إيَّاك يا جُوَيْرِيَّةُ أن يركب العناد رأسك وتفقدي الوظيفة التي لم يعد لنا مورد غيرها...!!!



(١) أقول: لو كانت هذه الفتاة ومثيلاتها في دولة تحكم بشرع الله تعالى، لما اضطرت للخروج من أجل لقمة العيش، ولما عانت من ذل وهوان هذا الخبيث وأشكاله، الذي يبتز المرأة العفيفة الطاهرة ويستغل ضعفها..... فالإسلام تكفّل للمرأة بالعيش الكريم..... فقارن أخي الحبيب بين حكم الله تعالى، وحكم القوانين الوضعية من: ديمقراطية وبعثية وشيوعية وعلمانية ووطنية وقومية وغيرها..!!!.

وتركت جُوَيْرِيَّةُ والدها... ودخلت غرفتها تبكي..

لقد انهار الأمل...!!! لقد تحطَّم العملاق...!!

هل يمكن أن يتحوَّل الوالد الذي غرس في جُوَيْرِيَّةَ الفضيلة والشرف، إلى بقايا إنسان لا يهمه حتى عِرض ابنته.!!

ولكن المهم بالنسبة له أن يحصل على هذا المسحوق اللعين!!!؟؟

صباح ذات يوم لم تذهب إلى عملها.. بقيت في المنزل..

وسألها والدها عن سبب عدم ذهابها إلى عملها؟؟

الذي أصبح - هو وحده - أكثر الناس حرصاً عليه..!!!

فقالت له: فصلني المدير...

تحوَّل الرجل إلى وحش مفترس. وأمسك بابنته:

- اذهبي إليه فوراً... توسلي إليه... أعطيه كل ما يريد. من أجل أمك.. من أجل إخوتك.. من أجلي..

اذهبي يا جُوَيْرِيَّةُ.

- أأذهب للفاحشة؟؟!!

لم تُرِد جُوَيْرِيَّةُ أن تسمع إجابته... تركت له الغرفة... وذهبت إلى غرفة أخرى، وأغلقت خلفها الباب، وأخذت تبكي..

تزوجت جُوَيْرِيَّةُ من ابن عم لها في حفلٍ كئيب..

وساءت حالة والدها الذي كثيراً ما كان يحضر إلى ابنته، وخاصة في



غياب زوجها، ليأخذ منها بالإكراه المال الذي يكفيه لشراء هذه البودرة ...!!

وكم تشاجر معها، ورماها بأبشع الأوصاف، مما جعلها تخجل من جيرانها، بل وحتى من زوجها...

انتهت جُوَيْرِيَّةُ من سرد حكايتها..

- فقال لها المأمور: لماذا لا تحاولون علاجه؟

- حاولنا أكثر من مرة، ولكنه كان يخرج من المستشفى.. ليعود مرة أخرى، وخاصة أنَّه يخرج ليبحث عن عمل... ولكن كل الشركات ترفض توظيفه، فإنَّ كارثته أنَّه كان مشهوراً جداً في مجال عمله، لذلك عندما أصبح مدمناً.. . أصبح -أيضاً- مشهوراً بأنَّه المهندس الذي فُصل من عمله بسبب إدمانه..!!

والشركات ليست حقل تجارب، فيُصاب بالإحباط بعد أول زيارة لإحدىٰ هذه الشركات، ولا يعود إلى البيت، ولكنه يتجه إلى أوكار السم القاتل..

وأخذ المأمور منها عنوانها.. وعنوان إقامة والدها.. ووعدها بأنَّه سيبذل جهده لحمايتها....

وانصرفت جُوَيْرِيَّةُ.....





بعد عدة أيام من هذا اللقاء...

اتصل بي صديقي المأمور قائلاً:

هل تذكر جُوَيْرِيَّةَ؟

- نعم..

- لقد وجدنا والدها ميتاً في أحد أوكار المخدرات.... أراح واستراح!!

آسف.. أيها الإخوة...

لقد حزنت على هذا الرجل... لا أدري لماذا...؟؟؟

ربما لأنَّه علَّم ابنته القِيَم الربانيَّة... غرسها في نفسها...

أيقظ فيها الضمير... فأصبح ضميرها مُتيقظاً دائماً....

حتى عندما طالبها بأن تتخلى عمَّا علَّمها إياه، رفضت... وبكت...

لأنَّ الدرس كان من أب فاضل.. حوَّلته المخدرات إلى ديُّوث[1]....!!

سألتُ المأمور: كيف مات؟

قال: بالسكتة القلبية

- لا بد أنَّهُ تناول جرعة كبيرة؟؟ أو نوعاً مغشوشاً؟؟ ثم أنهى حديثه:

إنَّها نهايتهم...

هذه ليست المرة الأولى التي يموت فيها مدمن....

إنهم يموتون كل يوم.. ولكن كيف؟؟

---

[1] الديُّوث: هو الذي يرضى الخُبث في أهله، قال ﷺ:

«ثلاثة قد حرَّم الله عليهم الجنة: مدمن الخمر، والعاق، والديوث الذي يُقِرُّ في أهله الخُبث» صحَّحه الألباني.

يقول أحد الأطباء:

بعض المدمنين يموتون فجأة...!!!
أو بسبب التسمم بالجرعة الكبيرة [١]...!!!
حيث يفقد السيطرة على نفسه....!!!
والمشكلة أنَّ المُدمن لا يعرف بالضبط كمية الجرعة التي يمكن أن تُلحق به الضرر...؟؟؟
فالأمر يختلف هنا عن العقاقير التي تُصنع لأغراض طبية...
حيث يُعرف تركيز المادة المُخدِّرة...
ومن ثمَّ تُحسب الجرعة حسب سن... ووزن المريض... ومدى احتياجه للعقار...
فالمدمن بائس... يستنشق... أو يبتلع...
أو يحقن نفسه بمواد لا يعرف تركيبها الدقيق...؟؟؟
ولا يعرف تركيز المادة الرئيسة فيها...؟؟؟
وكل المواد التي تُباع للناس في أي مكان مغشوشة..!!!
فالتاجر يريد أن يُحقق أكبر ربح...
وكل الظروف مُهيأة له لكي يغش...
فهو بلا ضمير...!!! ولا يؤمن بدين...!! ولا عقيدة...!!
وعلى استعداد أن يبيع شرفه... وعِرضه...
وأسرته جميعاً... في سبيل هذه التجارة الخبيثة!!
فالغش سمة أساسية في سلوكه...!!!
وتعاملاته وعلاقاته...!!!
ويظل يغش..!!! ويغش..!!!
إلى الحد الذي لا يملك أن يغش بعده...
وإلَّا بارت تجارته....
ومستعد أن يقوم بأبشع الجرائم في سبيل ذلك [٢]...!!!



(١) نشرت صحيفة كويتية بتاريخ ٢٠٠٥/١٢/١٠ أنَّ جرعة زائدة كانت الأخيرة في حياة مواطن مُدمن.. عُثر على جثته ملقاة في مواقف أحد المستشفيات!!!

(٢) نشرت صحيفة كويتية بتاريخ ٢٠٠٥/٩/٢٦: اختلف تاجرا مخدرات «في مصر»، فتبادلا إطلاق النار، وكانت النتيجة مقتل أحدهم وإصابة الآخر!!!.



ثم إنَّ المدمن محتاج بشدة للمخدرات..!!
ويشتري في الظلام بعيداً عن مُراقبة
الشرطة...!!! والقانون...!!!
وعلى استعداد، أن يدفع أي ثمن
ويأخذ «البضاعة» دون فحصها..!!
بل إنَّه يشتريها - في كثير من الأحيان-
وهو يعلم أنَّها مغشوشة...!!!!
ويقبلها وهو ذليل النفس...!!!
كما إنَّه مستعد أن يقتل بكل سهولة ...
في سبيل الحصول على هذه المخدرات [1] ...!!!
وأمَّا إذا كان ذا مال...!!!
فمن السهل جداً النصب عليه... وسرقته[2]....
عدد كبير من المدمنين يموتون....!!!
لا فرق بين هؤلاء... وبين الذين ينتحرون - يُضيف الطبيب - :

يموت المدمن وهو أبأس الناس وأتعسهم..

يموت وهو ينادي من أجل المساعدة..

يموت وهو يبحث عن السعادة الضائعة..

يموت وهو يعاقب بإدمانه وهلاكه جميع المحيطين به...

(١) ذكرت صحيفة كويتية بتاريخ ٢٠٠٦/١/١٣: مقتل تاجر مخدرات على يد اثنين من المدمنين، بعد أن حاولا الاستيلاء منه على كمية من المخدرات كانت لديه، مما نتج عنه مشاجرة، فقام المدمنان بتمزيق جسد التاجر بالسكين!!!

(٢) نشرت مجلة كويتية صادرة في شهر ٢٠٠٦/٣: استطاعت امرأة مع بعض الأشخاص سرقة ثلاثة ملايين دولار من أحد الأثرياء، حيث كانوا يُخدِّرونه بوساطة المخدر الممزوج بالخمر (ويستولون على نقوده عن طريق بطاقات الائتمان).

نعم.. حزنت على هذا الرجل...

وبالتأكيد حَزِنَت عليه ابنته جُوَيْرِيَّةُ... فلقد عاش سنوات مفتقراً إلى السعادة التي أقامها...

وعاش وهو يرىٰ نفسه ذليلاً أمام ابنته... عاش وهو يرى ما كان يحلم به يتهدم :



أن يكون عبداً لله صالحاً...

أن يُنشئ ذريّة مؤمنة...

أن يبني لجُوَيْرِيَّةَ قصراً...

أن يكون سنداً لها وسط غابة الحياة....

أن يكون حاميها ومسكنها وحصنها....

أن يرىٰ الصغار وقد شَبُّوا.. وقد كبروا.. وعملوا..

أن يرىٰ نفسه وقد أصبح مصدر فخر لأسرته.... لا مصدر عار....

بالتأكيد - أيُّها الإخوة -

مات هذا الرجل.. كأبأس ما يموت الرجال.

مات هذا الرجل... وفي كل خليَّة من جسده كميَّة من الحزن تكفي نصف العالم.. بل كله ...!!

بالتأكيد - يا إخوة - أنَّنا فقدنا مهندساً عبقرياً، قتله: **الإدمان**.

إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.



بُشرى

نشرت إحدى الصحف الكويتية بتاريخ ٢٠٠٦/٨/٤ على لسان أحد الأطباء، إمكانية علاج الإدمان:

(١) خـــلال ٤٨ ســـاعـــة (٢) من دون ألـم

(٣) بنسبة نجاح مُرتفعة (٤) بسرية تامة

عن طريق عملية تُسمَّى (بالطرد السريع)...

وأشار الطبيب إلى أهمية قناعة (المُدمن) بعملية العلاج الكيميائي والنفسي...

كما أكَّد على أهمية إحاطته بجو عائلي يُبعده عن المُخدرات...

بعض من أوهام المخدرات

يُضيف الطبيب شارحاً: المخدرات أنواع كثيرة، يختلف تأثيرها من مخدر لآخر.. فمثلاً المخدر (؟) فيه يشعر المُدمن:

بأنَّه مسافر في رحلة سريعة.. وهذه الرحلة أطوار متعددة:

(١) سعيدة (حسب توهمه)

(٢) مرعبة...

(٣) سعيدة ومرعبة معاً

(٤) النهاية



أولاً: رحلة السعادة

يرى المُدمن أنَّ الجدران أمامه تتراقص..

والأسقف والشبابيك والأبواب تتحرك ذهاباً وإياباً..

وأنَّه يسبح في الفضاء...!!!

ويصل إلى الكواكب والنجوم...!!!

ويتنقل فيما بينها بلحظات سريعة...!!!



وأنَّ يده تطول كل ما في السماء من أقمار وشموس ومجرات... وكأنَّه يعيش في رحلة مرحة سعيدة...!!!



ثانياً : رحلة الرعب

بعد ذلك تسيطر عليه حالة من الفزع والرعب..!!!



فيرىٰ مناظر مرعبة...!!!

وصوراً مُخيفة......!!!

ويسمع أصواتاً مزعجة...!!!

كصوت الرعد...!!!

وانفجار البراكين...!!!

وأصوات الحرائق وهي تشتعل...!!!

ويشم روائح كريهة...!!!

ثالثاً : رحلة السعادة والرعب معاً



بعد ذلك تتداخل لديه المشاعر بصورة سريعة:



(١) فيشعر أحياناً بالرعب والخوف

(٢) وأحياناً أخرىٰ بالسعادة والنشوة بصورة مفاجئة.. وسريعة.. ومخيفة..

رابعاً: رحلة النهاية



وفي المرحلة الأخيرة - وهي الأخطر -:

يشعر أنَّه شخص آخر يخرج منه وينفصل عنه..!!
وأحياناً يرىٰ أنَّ رأسه فارق جسده..!!



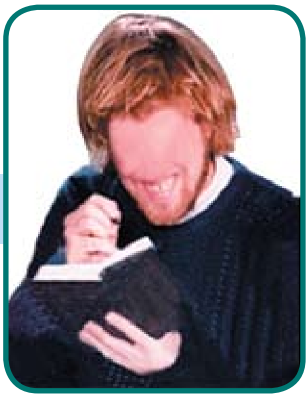
أو أنَّـه يـرىٰ عينيه تخرجان بعيداً عن رأسه..

وهكذا يتقلب بين رحلات:
من رحلة قصيرة إلى طويلة...!!!
ومن رحلة سعيدة إلى بائسة....!!!
عدة ساعات...!!! وأحياناً يوماً كاملاً...!!!



فيصرخ ويصيح

وقد يؤدي به ذلك إلى:



الجنون

أو الانتحار...

أو الموت...

من نتائج أوهام المخدرات:



قال شاب أُنقذ من تحت عجلات القطار: لقد أصبحت شخصين نتحدث إلى بعضنا البعض...!!!
وقذفني تحت عجلات القطار نصفي الثاني...!!!



اقتحم أحد الطلبة منزل زميلة له وقتلها.. ثم خرج يصيح:
لقد قتلت الوحش.. لقد مات التنين.. وراح يُطلق النار على شبح يتخيل وجوده... وعندما حاولوا القبض عليه قفز إلى البحر ومات...!!!



سيدة ألقت بطفلتها الرضيعة على الأرض... لأنَّها ظنت أنَّ الطفلة تحوَّلت إلى قطة تمتصُّ ثدييها...!!!

فتاة جامعية دخلت أحد المستشفيات في ولاية كاليفورنيا وهي تصرخ:
إنني أُخرِج من جلدي الأفعى...
ثم أُصيبت بالجنون بعد أيام...!!!

ملاحظة

هؤلاء يبحثون عن السعادة، متوهمين أنَّها في المخدرات...

التي تؤدي بهم إمَّا إلى:

(١) الجنون (٢) الانتحار (٣) الموت

هذا في الدنيا...

وأمَّا في الآخرة، فإنَّ العذاب الأليم بانتظارهم.

(إلَّا أن يعفوَ الله عزّ وجل عنهم..).

بينما السعادة الحقيقية تكمن في:

(١) التمسك بكتاب الله تعالى

(٢) سُنَّة نبيِّه ﷺ

التي تؤدي إلى الجنَّة، والتي فيها:

(١) مالا عين رأت...

(٢) ولا أُذُنٌ سَمِعَت...

(٣) ولا خطر على قلب بشر...

فتعساً لمن يشتري:

سعادة وهمية زائلة...

بسعادة حقيقية خالدة.

اللهم اهدِ جميع المسلمين...

إلى صراطك المستقيم.



نصيحة إلى

الآباء والأمهات.. المربين والمربيات..

تناول المُخدرات والإدمان عليها...
ظاهرة خطيرة أخذت تنتشر انتشاراً مُفزعاً بين بعض المسلمين...



تزداد في كل يوم بين الكبار والصغار، والذكور والإناث، والأغنياء والفقراء، والملوك والخدم.
وحتى لا نفقد أبناءنا وبناتنا وإخواننا وأخواتنا الذين وقعوا في الإدمان...
نذكر بعض الأعراض التي تظهر على المُدمن حتى نستطيع التعرُّف عليه...
ومن ثَمَّ إنقاذه بمشيئة الله تعالى.....
- إن أمكن - قبل فوات الأوان....

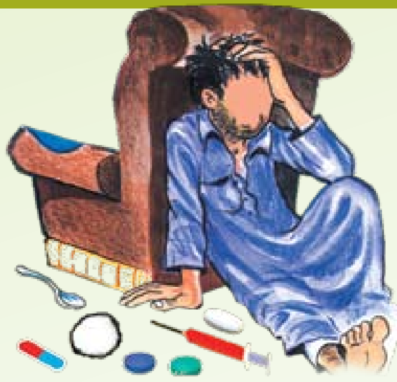
كيف نكتشف المُدمن؟؟

أولاً: المظهر السلوكي :

(١) إن كان طالباً في المدرسة أو الجامعة، يُلاحظ عليه الغياب المستمر... وكثرة مشاكله مع الطلبة والمدرسين!!!

(٢) وإن كان موظفاً، يُلاحظ عليه كثرة الاستئذان والتغيُّب عن الدوام...!! وكثرة مشاكله مع زملائه ورؤسائه..!!!





(٣) يحرص المُدمن على الابتعاد عن الناس..
وفي البيت يبتعد عن الأهل، ويغلق عليه غرفته ساعات طويلة، وذلك لئلا يُكتشف أمره....
وحتى يستطيع أخذ جرعات عند الحاجة إليها بحُريَّة....



قد يستغرق المدمن أكثر من ساعة لقضاء حاجته دون أن يشعر

(٤) كثرة الدخول إلى الحمام ، ويطيل فيه كثيراً.. وهذا يرجع إلى أنَّه عندما يتناول المُخدِّرات، يمر عليه الزمن سريعاً....
فيحس أنَّ الساعات دقائق، وأحياناً العكس.

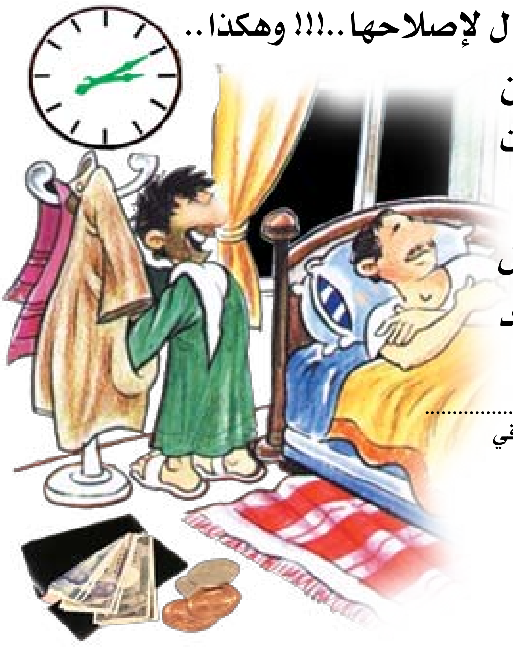
(٥) يفقد المُدمن كل رغبة في تناول الطعام، وخاصة مع الأسرة..
وكثيراً ما يتعلَّل بأنَّه تناول طعامه في الخارج مع الأصدقاء...!!!

(٦) ينامُ ساعات طويلة ومتواصلة... ويصعب إيقاظه... ونومه غير منتظم... فتراه ينام طيلة النهار... وأحياناً يصل النهار بالليل..!!

(٧) سريع الانفعال ولأتفه الأمور...

(٨) أحياناً تجده في حالة من السعادة مصحوبة بنوبات ضحك...
وأحياناً تجده متوتراً.. قلقاً.. كئيباً...

(٩) يطلب الكثير من المال، فهو يختلق الأسباب للحصول عليه، كأن يدَّعي أنَّ سيارته أُصيبت في حادث ويحتاج للمال لإصلاحها..!!! وهكذا..



(١٠) كثرة الاستدانة، وقد يضطر لرهن بيته..!!! أو يكتب على نفسه الشيكات المؤجَّلة لتاجر المُخدِّرات..!!!

(١١) إذا أُغلقت في وجهه جميع سُبل تحصيل المال لشراء المُخدِّرات، قد يُقدم على القتل[1] ... أو السرقة.!!

(١) نشرت صحيفة كويتية بتاريخ ٢٠٠٦/٩/٦: تعرض شاب كويتي في ألمانيا إلى إطلاق نار على يد مدمن مخدرات.

ثانياً: المظهر الخارجي :

(١) شحوب وجه المُدمن..... وانخفاض وزنه..... واحمرار عينيه...

(٢) عدم تركيزه في الكلام والأفكار...!!!

(٣) عدم اهتمامه بملابسه، فهي - دائماً - قذرة وغير مرتبة...!!!

(٤) يُلاحظ على سيارته كثرة الصدمات...!!!

(٥) العثور في سيارته أو غرفته على بعض أدوات تحضير المُخدِّر، مثل: حُقَن، قصدير، ملعقة، ورق سولوفان، ولَّاعة..



(٦) وجود بعض العلامات في جسمه أو ملابسه... مثل الدماء من أثر الحُقَن...

(٧) يحرص المُدمن على عدم الظهور أمام الناس عاري الذراعين أو الجسد لإخفاء تلك العلامات...!!!

ملاحظة هامة

قد يتَّصف بعض الأشخاص ببعض هذه الصفات ولا يكون مُدمناً.... (وهذا نادر).... أمَّا إذا اجتمعت هذه الصفات.... فإنَّه من المُرجَّح أن يكون كذلك... فلا حول ولا قوة إلَّا بالله.

وأخيراً

أيُّها المربون والمربيات الأفاضل :

إنَّ دُوْرَ العلم ينبغي أن تكون معاقل يتعلم فيها الطلاب المسلمون كل:
خيـر وفضيلة وعفَّة وشرف وعلم...
فحذِّروا أبناءنا من هذه السموم.
حتى تنالوا الأجر العظيم...
في الدنيا والآخرة....
وفَّقنا الله تعالى وإيَّاكم...
وجميع المسلمين لما يحبه ويرضاه.
إنَّه سميع مُجيب الدعوات.





أوقفْ المخدرات

غيِّر حياتك

فتوى الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى

من قُتل في سبيل مكافحة المخدرات فهو شهيد، ومن أعان على فضح أوكارها فهو مأجور

لا ريب أنَّ مكافحة المُسكرات والمُخدِّرات من أعظم الجهاد في سبيل الله...

ومن أهم الواجبات:

التعاون بين أفراد المجتمع في مكافحة ذلك...

لأنَّ مكافحتها في مصلحة الجميع...

ولأنَّ فُشُوَّها ورواجها مضرة على الجميع...

ومن قُتل في سبيل مكافحة هذا الشرَّ وهو حسن النية فهو من الشهداء...

ومن أعان على فضح هذه الأوكار وبيانها للمسؤولين فهو مأجور...

وبذلك يُعتبر مجاهداً في سبيل الحق...

وفي مصلحة المسلمين...

وحماية مجتمعهم مما يضر بهم.

فنسأل الله أن يهدي أولئك المروِّجين لهذا البلاء...

وأن يردهم إلى رشدهم، وأن يوفِّق المكافحين لهم لإصابة الحق، وأن يعينهم على أداء واجبهم، ويسدد خطاهم، وينصرهم على حزب الشيطان، إنَّه خير مسؤول.

المصدر: مجلة الدعوة: العدد ١٠٦١، ١٤٠٧/٢/١٠هـ.

وختاماً

أخي الحبيب... أخي المدمن...

- يا من تبحث عن العلاج النافع...؟؟؟
- يا من تبحث عن الطب الشافي بإذن الله تعالى...؟؟؟
- يا من تبحث عن السعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة...

اعلم أنَّها في:

كتاب الله -عزَّ وجل- وسُنَّة رسوله ﷺ.

نسأل الله سبحانه وتعالى الهداية والصحة والعافية لجميع المسلمين..

إنّه وليُّ ذلك والقادر عليه...

وصلى الله وسلم على نبيِّنا محمّد ...

وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وجزاكم الله خيراً... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ألَا هل بلَّغت... اللَّهم فاشهد.

وكتبه أخوكم

أبو عبد الله

سيد فؤاد بن سيد عبدالرحمن الرفاعي الحُسَيني

الأربعاء ٢٦ صَفَر ١٤٣١هـ الموافق ٢٠١٠/٢/١٠ م

مُحتويات الكِتاب



مُحتويات الكِتاب







السعر: دعوة صالحة لنا وللمسلمين

يُوَزَّع مجّانًا وَلا يُبَاع

وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا

النساء




سعادة المسلمين والمسلمات في البعد عن المخدرات
الأمن في الإيمان
الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون
الأنعام
١٤٣١ هـ
٢٠١٠ م